ISSN: 2706-6495

قصص الأطفال لدى الكاتبات السعوديات (دراسة نقدية أسلوبية)

Children's stories by Female Saudi writers (Critical Stylistic study)

إعداد الباحثة/ أمل عوض العنزي

ماجستير في الأدب والنقد، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية

Email: amooole2011@hotmail.com

إشراف الأستاذة الدكتورة/ أمينة بنت عبدالرحمن الجبرين

أستاذ مشارك، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية

الملخص:

شهدت دراسة قصص الأطفال قفزة قويّة، في الوطن العربي عامةً والسعودية خاصةً، حيث أخذت الدراسات حولها تتوالى، مُنصّبة على المتن الحكائي والسردي بالنقد والتحليل. إلا أن هذه الدراسات لم تتطرَّق إلى الإنتاج النسائي السعودي لقصص الأطفال؛ لذا جاء هذا البحث كمحاولةً لقراءة الخطاب النسائي السعودي الموجَّه للطفل خاصة، قراءة نقدية، والوقوف على ما يُثيره من الإشكاليات الكثيرة والمرتبطة باستراتيجية الخطاب القصصي، وما يتعلق بخصوصية الخطاب الموجّه للطفل، وذلك في إفادته من مجمل العلوم الثقافية، والتربوية، والنفسية، فضلًا عن الإفادة من المناهج الأدبية المعاصرة.

يصب هذا البحث اهتمامه في إطار الكتابات الأدبية لعدد من القاصات السعوديات في فترة ما بين 2007-2017م، وذلك باختيار عينة عشوائية ممثلة لنماذج أخرى في المجال نفسه. واقتضت طبيعة هذا البحث دراسة أنماط المحتوى من حيث العوالم القصصية الموظفة، تناولتُ فيه آليات الطرح والمعالجة لدى القاصات السعوديات لعدد من المضامين الحاضرة والغائبة في المادة موضوع الدراسة، وكان في مبحثين اثنين استقى مادتهما من: العالم الواقعي، والعالم الافتراضي، ففي المبحث الأول عرضنا أهم مضامين وقضايا العالم الواقعي المتمثّلة في المضمون السلوكي بأبعاده الثلاث: البعد الأخلاقي، والبعد الاجتماعي، والبعد الصحي. بينما تمثل المضمون العقدي في جانبين اثنين هما: الجانب التعليمي، والجانب التعزيزي. أما العالم الافتراضي فقد بيّنا أهم القضايا المطروحة التي تمثلت في العالم العجائبي وما يندرج تحته من الخرافة، والخيال العلمي، في محاولة للوصول من خلال النماذج المختارة إلى تَصوُّر واضح عن واقع الكتابة في قصص الطفل عند القاصّات السعوديات، بوصفها جزءًا لا يتجزأ من المنظومة الإبداعية والتربوية السعودية.

الكلمات المفتاحية: قصص الأطفال، الكاتبات السعوديات، أدب الطفل في السعودية، الخطاب النسائي

ISSN: 2706-6495

Children's stories by Female Saudi writers (Critical Stylistic study)

Abstract:

This study, titled Children's Stories by Saudi Female Writers: A Stylistic Critical Study, seeks to examine a relatively unexplored dimension of children's literature in Saudi Arabia—the literary contributions of Saudi women authors. While children's literature has seen a notable increase in scholarly attention across the Arab world, much of the existing research has focused on narrative and thematic analysis without engaging with the distinct voice and discourse of female Saudi writers addressing child audiences.

The research offers a critical, stylistic reading of selected works produced between 2007 and 2017, aiming to uncover how these narratives reflect both creative strategies and culturally embedded messages. Drawing from literary theory, cultural studies, and educational and psychological frameworks, the study investigates the unique challenges and functions of storytelling targeted at young readers.

A representative random sample of stories was selected, and the analysis was structured around two imaginative spheres: the realistic world and the imaginary world. Within the realistic realm, the study highlights behavioral themes across ethical, social, and health dimensions, as well as religious content with educational and motivational elements. The imaginary world, by contrast, delves into fantasy, including folklore and science fiction, examining how these forms inspire imagination and moral reflection.

Ultimately, the study aims to shed light on the narrative patterns and stylistic choices of Saudi women writers in children's literature, situating their work within the broader context of Saudi Arabia's cultural and educational development.

Keywords: Children's stories- Saudi female writers- Children's literature in Saudi Arabia- Feminine discourse.

ISSN: 2706-6495

1. المقدمة:

كانت البدايات القصصية الموجهة للطفولة بأقلام رجالية، شأنها في ذلك شأن الفنون الأدبية الأخرى؛ الأمر الذي يَشِي بتأخُّر القلم النسائي في الكتابة في هذا النوع الأدبي، والذي قد يعود إلى أسباب ثقافية في المقام الأول، ولاسيما في حركة الكتابة النسائية السعودية للطفل فقد بدأت متأخرة عن الكتابة الرجالية، حيث كانت البداية الفعلية في الكتابة والنشر للطفل مع فريدة فارسي، التي نشرت في عام 1402هـ قصة "الديك المغرور" و"الفلاح وحماره"، كما نشرت في عام 1403هـ مجموعة قصصية بلغ عددها ثماني قصص، ومنها: "الطاقية العجيبة"، و"الزهرة والفراشة"، و"الحديقة المهجورة" (هدى العامودي وثريا بترجي، 1428هـ، ص25)، وتزامن ظهور فريدة فارسي مع ظهور أقلام نسائية أخرى اهتمتْ بالكتابة للطفل، مثل: أمل محمد شطا، التي كتبت العديد من أناشيد للأطفال، مثل: "عمي حسين بيّاع الحلاوة"، "فرحة العيد"، "حدارجة مدارجة" (هدى العامودي وثريا بترجي، 1428هـ، ص18).

وبحلول عام 2000م، يُعد ظهور أسماء، مثل: وفاء السبيل، وأروى خميس، وأميمة الخميس، إيمان حسن العطاس، إيمان الخطيب، من العلامات البارزة في تاريخ القصة النسائية للطفل، حيث قدَّمن نتاجًا أدبيًا يعكس تحولًا في الخطاب الموجّه للطفل، من حيث اللغة والمواضيع والتقنيات السردية.

يُعد أدب الطفل فرعًا أدبيًا له طبيعته الخاصة، إذ يجمع بين الخيال والتوجيه التربوي، وبين البساطة والعمق. وقد حظي هذا النوع من الأدب باهتمام متزايد من الكاتبات السعوديات، ممن وجدن فيه وسيلة للتعبير عن القيم الثقافية والتربوية، ومخاطبة الجيل الجديد بلغته واحتياجاته. ولأنَّ الكتابة للطفل لا تقل شأنًا عن غيرها من أنواع الكتابة الأدبية، فقد كانت بحاجة إلى دراسات نقدية ترصد طرائق التعبير، وأنماط الخطاب، والأساليب المستخدمة، خاصة من منظور نقدي أسلوبي. وتأتي هذه الدراسة استجابة لهذه الحاجة، إذ تسعى إلى تحليل السمات الأسلوبية في قصص الأطفال لدى الكاتبات السعوديات، بالاعتماد على منهج يجمع بين الوصف والتحليل، ويستند إلى أدوات النقد الأسلوبي والسيميائي، لفهم طبيعة الخطاب القصصي النسائي الموجّه للطفل.

1.1. هدف الدراسة:

وتهدف الدراسة إلى التعرُّف على طبيعة الخطاب الإبداعي النسائي المتمثِّل في قصص الأطفال، من حيث القضايا المطروقة، ورصد أشكال التعبير المختلفة لدى القاصات ومدى توافُقها واختلافها مع حاجات الطفل، سواء أكانت الحاجات فنية جمالية أم حاجات نفسية تربوية، إضافةً إلى الكشف عن أبرز المرجعيات الثقافية والتربوية في تشكيل الخطاب النسائي للطفل مضمونًا وأسلوبًا، ودراسة الأعمال القصصية دراسة نقدية أسلوبية، والسمات الإبداعية لكل كاتبة.

2.1. منهج الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي والمنهج السيميائي أساسًا في المقاربة النقدية للأعمال الأدبية النسائية السعودية المقدَّمة للطفل، وذلك للكشف عن الخصائص الأسلوبية لخطاب القصة النسائية السعودية للطفل.

2. التمهيد:

يمكننا النظر في هذا البحث في أنماط المحتوى من خلال العوالم القصصية الموظَّفة في القصص موضوع الدراسة، وذلك من خلال عالمين اثنين: 1) العالم الواقعي. 2) العالم الافتراضي.

ISSN: 2706-6495

أولًا: العالم الواقعي:

نقف هنا عند آليات الطرح والمعالجة لعددٍ من المضامين الحاضرة في المادة موضوع الدراسة، حيث تقع أحداث القصص في العالم الواقعي الحقيقي. ونقصد بالعالم الواقعي: "كل ما يحيط بالإنسان والجماعة من مؤثرات وأحداث تؤثر به"(خالد عمارة، 2014م، ص5). ونعني بالواقعية هنا، واقعية التصوير، وواقعية الأحداث، وواقعية الشخوص؛ حيث تكون مستمدّة من الواقع المعيش، وفي حدود الإمكانات البشرية العادية، ومُستقاة من بيئة الطفل وما فيها من أحداث ومشاهد طبيعية (رشدي طعيمة، 1418هـ، ص43).

وعليه، سيتناول هذا المبحث القصص التي استقت مضامينها وأحداثها من العالم الواقعي للطفل؛ سواء ما يتعلّق بالشخوص مثل: أفراد الأسرة، والأصدقاء في المجتمع والمدرسة، أو ما يتعلّق بالمكان المتمثل في البيت والمدرسة والأماكن العامة التي يرتادها الطفل غالبًا.

وتهدف هذه المضامين عادةً إلى تعليم الطفل وتهذيب سلوكه بأسلوب جذّاب ومُبهج، مع الأخذ بالاعتبار طبيعة المكوّن النفسي والعقلي والوجداني للطفل.

وتتنوَّع المضامين في القصص موضوع الدراسة وتتشكَّل حسب موضوع القصة وفحواها، وقد تتضمَّن القصَّة مضمونًا واقعيًّا واحدًا أو أكثر، تُقدِّمه القاصَّة في قالبٍ سلس وبسيط يتلاءم بشكلٍ أو بآخر مع فهم الطفل واستيعابه.

وسنعرض هنا أبرز المضامين التي احتوتها القصص موضوع الدراسة.

1. المضمون السلوكي:

يُعرَّف السلوك بأنه: "سيرة الإنسان ومذهبه واتجاهه، يقال: فلان حَسن السلوك، أو سيّئ السلوك" (إبراهيم أنيس وآخرون، ص252).

يحمل المضمون السلوكي في القصص موضوع الدراسة ثلاثة أبعادٍ رئيسة (البعد الأخلاقي، والبعد الاجتماعي، والبعد الصحي)، ترتبط بصورة أو بأخرى بممارسات الطفل السلوكية المحمودة أو المذمومة.

1.1. البعد الأخلاقي:

سعت القاصّات السعوديات إلى تضمين البعد الأخلاقي في قصص الأطفال بصورة واضحة وجليَّة، ويحضر الخلق بكونه: "حالة راسخة في النفس، وليس شيئًا خارجًا مظهريًّا؛ فالأخلاق شيء يتصل بباطن الإنسان، ولا بُدَّ لنا من مظهر يدلنا على هذه الصفة النفسية، وهذا المظهر هو: السلوك؛ فالسلوك: هو المظهر الخارجي للخُلق، فنحن نستدل من السلوك المستمر لشخصٍ ما على خُلُقه، فالسلوك دليل الخُلُق، ورمزٌ له، وعنوانه، فإذا كان السلوك حسنًا دلّ على خُلُق حَسن، وإن كان السلوك سيئًا دلّ على خُلُق قبيح" (محمود زقزوق، 1983م، ص33).

ويشمل الخُلق أيضًا "العادات والتقاليد والآداب والـمُثُل المرعيَّة في مجتمعٍ ما، ومعنى ذلك أن القيم الخلقية تختلف من مجتمع إلى آخر، ومن عصر إلى عصر، ومن طبقة اجتماعية إلى أخرى" (حسن شحاتة، 1994م، ص58).

من هنا، يظهر لنا ضرورة أنْ تنطلق الكتابة للطفل من وسطه المجتمعي الخاص؛ تلافيًا للتشظِّي النفسي الذي قد تُفضي إليه الكتابة في حال صدرتْ من شخصٍ خارج مجتمع الطفل ذاته، ما لم تكن القصة الموجهة للطفل تحمل قيمًا مطلقة عامة تصدق في كل مكان وزمان مثل: "الصدق والأمانة" (حسن شحاتة، 1994م، ص58).

ويظهر البعد الأخلاقي في محاولة القاصّات تعزيز حضور المضمون السلوكي المحمود، الذي يتمثل في صورتين اثنتين؛ إحداهما تتمثَّل في علاقة الطفل بالآخرين؛ ويبدو ذلك في القصص التي تتضمَّن الحثّ على البر بالوالدين وطاعتهما، أو تعزيز روابط الأخوّة بين أفراد الأسرة الواحدة، أو حُسن التعامل مع الآخر/ الصديق، أو سبل التعامل مع الآخر/الفقير والمحتاج، أو سلوكيات التعامل مع الحيوان. أمّا الصورة الأخرى فتتمثَّل في علاقة الطفل مع ذاته، حيث تهدف إلى تقويم الممارسات السلوكية الخاصة بالطفل، والتي من شأنها تهذيب سلوكه وبناء شخصيته؛ وتتمثّل في القصص التي سعتْ فيها القاصّات إلى تعزيز ركائز الاعتماد على النفس في شخصية الطفل.

وسنعرض بدايةً للصور المتمثّلة في تهذيب الممارسات السلوكية للطفل في علاقته مع الآخرين، حيث تحضر صورة **العلاقة مع الوالدين**، والأم خاصةً، في مقدمة تلك الصور وفرةً وتنوعًا. ولعلّ أول ما يستوقفنا في هذه القصص هو حضور صورة بر الوالدين فيها بشكلٍ غير معهود؛ فلم تعمد القاصّات إلى التوجيه المباشر للطفل بالبر والطاعة للوالدين، بل عمدتْ القاصّات إلى تأسيس القصة على حدثٍ يظهر فيه بطل القصة/الطفل في موقفٍ أو سلوكٍ يستطيع المتلقي/الطفل استنباط دلالاته التي تحمل بين طيّاتها حبّ الوالدين والحرص على برّهما دون التصريح بذلك.

وتحضر العلاقة مع الآخر/الوالدين في القصص ضِمْن إطارين اثنين؛ الإطار الديني، والإطار الدنيوي. أمّا الإطار الديني فيتمثّل في قصة **"رحلة إلى بيت الله الحرام"**، وقصة **"حفلة أميرة الأميرة"**، حيث تدور كلتا القصتين حول حفظ القرآن الكريم بوصفه وسيلة من وسائل البر بالوالدين وتكريمهما. فنلاحظ في القصة الأولى أنّ "نورة" سعتْ إلى المشاركة في مسابقة حفظ القرآن الكريم للظفر بما يمكن أنْ تُسعد به والدَيْها: **"كانت نورة تبحث عن شيء ثمين تُقدِّمه لوالدَيْها، إهداءً يُظهر مكانتهما في قلبها وتقديرها لهما لِتَعبهما طَوال سنوات تربيتها. أتى ما تريد وتبحث عنه في أنشطة المدرسة، حين أعلنت رائدة الأنشطة عن إقامة مسابقة دينية، عبارة عن حفظ جزء من كتاب الله مع التجويد"**(منال العتيبي وأمل الشلوي، 2016م، ص62)، وهذه الخطوة التي أقدمتْ عليها "نورة" لم يكن والداها على علمٍ بها، بل ارتأتْ أن تصنع لهما حدثًا يُحقِّق سعادتهما دون أن يشتركا هما في صنع هذا الحدث، وبالفعل تَحقَّق لها ذلك من خلال فوزها برحلة إلى العمرة مع والدَيْها: **"تجلس نورة على كرسيِّها تنتظر النتائج وقلبُها يزداد نبضه، ولسانها لا يتوقَّف عن الدعاء. صمتَ الجميع في انتظار اسم الفائزة الأولى.. تم إعلان ومناداة اسمها، فلم تتحرَّك من مكانها ولم تُعبِّر عن فرحَتِها، هزَّت رفيقتها شَعْد كتِفَها وأبعدَتْ كفَّيْها وقالت: ألا تسمعين؟ إنهم ينادون اسمك، أنت صاحبة المركز الأول.. ذهبَتْ سريعًا إلى المنزل وهي تحمل تلك الجائزة التي تعبت لأجلها، وسهرت الليالي لتحصل عليها. بحثت عن والدَيْها في غرفتهما ولم تجدهما، أرادت أن تكون مفاجأة لهما، ثم انتقلت للصالون لتجدهما يحتسيان القهوة يرقبان وصولها من المدرسة، فطلبت منهما أن يُغمضا عينيهما قليلًا، واقتربت منهما وقرَّبت كفَّيْهما ووضعت البطاقة عليها، ثم طلبت منهم أن يفتحوا أعينهم.. نظرًا إلى البطاقة وقرآها على عَجَل.. احتضنتهما ثم بدأت تشرح لهما بكلمات مُتقطِّعة كيف حصلت على هذه الجائزة، وعن تلك الأيام التي قضَتْها في الحفظ والاستماع لتحصل على أجمل النتائج"** (منال العتيبي وأمل الشلوي، 2016م، ص63).

والأمر هنا يختلف عنه عند بطلة القصة الثانية "أميرة"، التي أتمّتْ حفظ القرآن الكريم في المدرسة، ممّا يشير إلى مشاركة والدَيْها في صنع هذا الإنجاز، من خلال سعيهما إلى ضمّها إلى مدارس تحفيظ القرآن، الأمر الذي انتهى إلى شعورها بالسعادة والفوز بإتمام الحفظ لتُحقِّق ظفر والدَيْها بتاجٍ من نور الجنّة: **"هل تعرفان ما هو أفضل شيء في الحفلة؟ أنّي ألبستكما تاجًا من نور الجنة"** (مها الشهري، 2018م، ص22).

وهكذا، يتحقق البعد الأخلاقي في هاتين القصتين من خلال تأكيد القاصّتين على أمر مهم جدًّا، وله دورٌ بارز في توثيق العلاقة وتقويتها بين الطفل ووالدَيْه؛ ذلك هو السعي إلى تعزيز علاقة الطفل بالآخر/الوالدين، بالتأكيد على كونهما جزءًا لا يتجزّأ من المكوّن الاجتماعي له، الأمر الذي يُحتّم على الطفل إشراكهما في كل ما من شأنه أن يُحقِّق سعادته؛ سواء أكان ذلك بعلمهما أم بدونه، وهو أمرٌ يكرّس في نفس الطفل أنّ تُحقَّق سعادتُه مربوطةً بكون والدَيْه جزءًا منها.

ومثل هذا النوع من القصص من شأنه أنْ يؤسِّس لدى الطفل/المتلقي خارطة عصفٍ ذهني، تجعله يُعمل فِكره للكشف عن طرق أخرى يستطيع من خلالها إدخال البهجة في نفس والدَيْه؛ الأمر الذي يُفضي، بلا شك، إلى تعزيز العلاقة بين الطفل والآخر/الوالدين وتقويتها.

أمّا الإطار الدنيوي، فيتمثّل في قصة **"وصاحبهما في الدنيا معروفًا"**، حيث تحضر بطلة القصة الأولى "بارّة" بوصفها الطفلة التي تسعى دائمًا إلى البر بوالدَيْها لتظفر بدعواتهما التي من شأنها أنْ تُحقِّق لها ما تريد في حياتها الخاصّة: **"سأكبر أكثر وأكثر، وسأساعد أمي وأبي أكثر، فهما يدعوان لي دائمًا بعمر طويل، وأنا سعيدة لأني أكبر وأكبر"**(هبة خاشقجي، 2016م، ص5)، والطفلة "بارّة" في القصة حريصة على ربط برّها بوالدَيْها بالدعاء لها بتحقق مبتغاها في الحياة، حيث كانت غالبًا ما تَرُدّ نجاحاتها الدنيوية إلى بركة دعاء والدَيْها، الذي تسعى إلى كَسْبه من خلال البرّ بهما.

ويبدو أنّ القاصّة لم تُوَفَّق في تحقيق البعد الأخلاقي للقصة، حين ربطتْ بِرَّ الوالدين بشرط الدعاء؛ الأمر الذي يُفضي إلى قَصْر فِكر الطفل/المتلقي للقصة على ضرورة تحقُّق الدعاء لتحقُّق البر بالوالدين، وهو أمر من شأنه أن يرسّخ في فكر الطفل أنّ العطاء لا بد أن يُقابَل بعطاءٍ آخر؛ إذ لا قيمة للعطاء دون مقابل ملموس، كما يرسّخ أيضًا أنّ دعاء الوالدين حقٌّ مكفولٌ للأبناء ولا ينبغي للوالدين إغفاله أو تناسيه.

وتتمثّل العلاقة مع الآخر أيضًا في القصص التي تتناول **تعزيز العلاقة بين أفراد الأسرة** بعضهم ببعض، وإن اقتصرتْ القصص على العلاقة بين الأخت وأخيها. ولعل تركيز القاصّات السعوديات على العلاقة بين الأخت وأخيها داخل الأسرة الواحدة يعود إلى حرصهنّ على توطيد هذا النوع من العلاقة وتعزيزه؛ إذ غالبًا ما يعتريه شيء من الجفاء والقسوة في مجتمعنا السعودي لاعتبارات ثقافية ومجتمعية.

تُصوِّر القاصّات هذا النوع من العلاقة في قصصهن بصورتين اثنتين؛ إحداهما معنوية، والأخرى حسية؛ وتتمثل الصورة المعنوية حين تتجسّد العلاقة بين الأخ وأخته في صورة يحضر فيها الأخ أو الأخت في مقام الناصح للآخر، أمّا الصورة الحسية فتتجسّد في تحقُّق الهدف الأسمى من العلاقة من خلال الاهتمام بالآخر وشؤونه.

تتأسس علاقة "عمر" مع أخته "عائشة" في قصة **"فرسان القصر"** على الألفة والمودة من خلال المشاركة الدائمة في اللعب والمرح، وتحضر "عائشة" في القصة بوصفها الناصحة الأمينة لأخيها "عمر" في حال خالَفَ أوامر أمهما، أو تجاوَزَ الحدود في ممارساته السلوكية: **"بعدما غادرت أمي بقليل اقترب منَّا رجل لا أعرفه، بدأ يمازحني ويضحك معي، ثم قال إنه والد صديقي الفارس الأحمر! حملني الرجل لأجلس في حجره وهو يقول: الفارس الأحمر ينتظرك عند المدخل، هيا يا عمر ألا تريد أن تقابله؟ نظرتُ إلى عائشة فقالت لي بصوت خائف: ماما قالت أنَّ علينا ألا نغادر مكاننا"** (رند صابر، 2017م، ص13-14) ويحضر "عمر" في القصة في صورة الأخ المطيع، والمثمّن لنصائح أخته: **"أمسكتُ بيد عائشة مسرعًا معها نحو المحل الذي دخلَتْه أمي وأنا أناديها بصوت عالٍ: أمي.. أين أنت يا أمي؟.. هناك رجل غريب يضايقنا"**(رند صابر، 2017م، ص16).

تحضر مثل هذه القصص لترسّخ في نفس الطفل/المتلقي البعد الأخلاقي بين الأشقاء؛ حيث العلاقة القائمة على الحبّ والمودة والأخوّة.

وفي المقابل، يحضر "حسن" و"هند" في قصة **"أختي تحبني"** في صورة الشقيقين دائمَي الشّجار والصراع فيما بينهما؛ الأمر الذي جعل "حسن" يعتقد بأن أخته لا تحبه: **"أنا أعلم أنكِ تكرهينِي، ودائمًا تتصيّدِين أخطائي لإهانتي"**(العتيبي والشلوي، 2016م، ص9)، كما يعتقد أنّها تتعمّد فرض سيطرتها عليه لكونها تكبره سنًّا: **"هي الأكبر..هي الأكبر..كم أكرهها!"**(العتيبي والشلوي، 2016م، ص8)

تستمر أحداث القصة على هذا النحو، شجارات، واعتداءات متواصلة، بعدها تأخذ أحداث القصة منحًى آخرَ، حين تدخل الأم المستشفى لطارئ صحي ألمَّ بها، فينفرد كلَا الشقيقَيْن بالآخر في المنزل، فتضطلع "هند" بدور الأم في العناية بأخيها "حسن"، ليكتشف أنّها لا تكرهه من خلال اهتمامها به: **"هذا عجيب! إنها لا تكرهني، لقد أعدَّت لي الشطائر وكأس الحليب""**(العتيبي والشلوي، 2016م، ص9)، فيُخبر الأم في نهاية القصة وبعد خروجها من المستشفى بأنّ أخته تحبّه: **"أمي، لقد اكتشَفْت أنّ أختي تُحبّني"**(العتيبي والشلوي، 2016م، ص10).

لعلّ اللافت في هذه القصة، أنّ القاصّة ركّزتْ كثيرًا على مظاهر الشجارات والاعتداءات التي دارتْ بين الشقيقين، كما اهتمّتْ بتصوير نفسيّات الشخصيات من خلال عرضها لمشاعر الغيرة والكره التي يُضمرها كلٌّ منهما للآخر، وفي الوقت ذاته، أغفلتْ القاصّة التركيز على الجانب الإيجابي الذي انزاحتْ إليه الأحداث لاحقًا، حين اكتشف "حسن" حبَّ أخته "هند" له؛ حيث اكتفتْ القاصّة بتأملاتٍ عابرة تنبع من داخل "حسن" يكتشف من خلالها حبَّ أخته له، لتنتهي القصة بقوله لأمّه: **"أمي، لقد اكتشَفْت أنّ أختي تُحبّني"**.

لم تُقدِّم القاصّة في قصتها أيّ مشهدٍ يُصوّر تحوُّل العلاقة وتغيُّرها إلى الأفضل بين الشقيقين، وهو أمرٌ يُفضي بلا شك إلى تركيز الطفل/المتلقي على الجانب السلبي الذي احتلّ السواد الأعظم من القصة، أي الجانب الذي ينضح بصور العراك الجسدي والمعنوي بين الشقيقين، كما لم تُقدِّم حلاً لمشاعر الغيرة والكره التي قامتْ عليها القصة.

مثل هذا النوع من القصص، والذي كانت تسعى القاصّة من خلاله إلى ترسيخ البعد الأخلاقي لدى الطفل/المتلقي، بتقديم صورة التحوّل في العلاقة بين الشقيقين في القصة، قدّم نتيجة عكسية لما كانت تصبو إليه القاصّة، حيث اهتمتْ القصة بتصوير الجانب السيّئ في علاقة الشقيقين بتفاصيله كافّة، في حين كان الاهتمام بالجانب الإيجابي الذي انتهتْ إليه القصة لا يتجاوز المرور العابر.

وضِمْن الصورة القائمة على رسم ملامح علاقة الطفل مع الآخر، تحضر القصص القائمة على التأسيس **للعلاقة مع الصديق** لتُرسِّخ هذه العلاقة وتُقوّيها، وتقوم القصص التي تنهض بمعنى العلاقة مع الأصدقاء على أهمية محبة الأصدقاء ومساندتهم في أمورهم الحياتية المختلفة.

حظِيَتْ القصص القائمة على معاني العلاقة مع الآخر/الصديق باهتمام كبير من القاصّات، وانتهجن فيها مناهج مختلفة تتضمّن معاني عميقة ومتنوعة؛ ومن أبرز هذه المعاني: الحرص على إدخال السعادة إلى نفس الصديق، وهو ما تضمّنته قصة **"عيد في إبريق"** (نوف العصيمي، 2014م) حين حرصتْ بطلة القصة على إدخال السعادة إلى نفوس أصدقائها من خلال إقامة حفل كبير يشبه الاحتفال بالعيد، ليس لأيّ غرض سوى إدخال السرور على نفوس الأصدقاء. ومن المعاني التي قدّمَتها القصص أيضًا ترسيخ قيمة "الوفاء" كما في قصة **"المنزل الجديد"**(العتيبي والشلوي، 2016م، ص37) حين وعدتْ "وتين" أصدقاءها بأنْ

تكون وفيّة لهن، وستستمر في التواصل معهن على الرغم من بُعد المكان. كما ركّزت القصص على ضرورة الدعم المعنوي للصديق، من خلال الوقوف معه في الشدائد ومساندته ومؤازرته، ويتجسَّد هذا المعنى في قصة **"سنبقى أصدقاء"**(العتيبي والشلوي، 2016م، ص66-69) التي تقوم على مساندة "سامي وطاهر" لصديقهما "رجب" بعد رسوبه، وتقديم الوعود له بمساعدته حتى يجتاز هذه المحنة، وقصة **"صانعة الحكايات"** (رند صابر، 2017م، ص15-18) التي تدور أحداثها حول فتاة مقعدة اسمها "مريم"، تقف صديقتها "عائشة" إلى جانبها وتدعمها في هوايتها التي تقوم على صناعة الدّمى، وتَعِدها بأن تساندها إلى الأبد. ومن القصص التي تدور حول مضمون العلاقة مع الصديق قصة **"أغلى هدية"** (العتيبي والشلوي، 2016م، ص37-39) التي تقوم على تقدير "نجوى" لهدية صديقتها "رغد" التي بادلت السيئة بالحسنة؛ الأمر الذي جعل نجوى تكبر في رغد هذا التصرف الحسن.

مثل هذا النوع من القصص أسّس لقيم أخلاقية وسلوكية عميقة؛ لعلّ أهمها هو توعية المتلقي/الطفل بأهمية الصديق في الحياة، وأنّ الصداقة تحتاج إلى تضحيات وتنازلات للبقاء على استمرارها، كما في قصة **"أغلى هدية"**. كما أشارتْ بعض هذه القصص إلى قبول الصديق ومساندته في أيّ شكلٍ كان؛ إذ ليس من الضروري أن يكون الصديق كاملًا حتى نعتمد صداقته، ولعل قصة **"صانعة الحكايات"** تشير إلى هذا المعنى بصورة أو بأخرى. ولعلّ المعنى الأهم الذي حملته تلك القصص يتمثّل في كون الصداقة لا تنتظر مقابلًا؛ فالحب بين الأصدقاء يترسّخ بالمبادرة والتضحية دون انتظار مقابل لذلك، وهو المعنى الذي أشارتْ إليه قصة **"عيد في إبريق"**.

ويلاحَظ في هذا النوع من القصص أنّ أبطالها من الجنسين، ولم تقتصر على جنسٍ دون الآخر، والاقتصار على جنسٍ دون غيره لتعميده بطلًا للقصة أمر واقع في بعض القصص، وهو أمر سيظهر لنا لاحقًا.

وتحضر القصص القائمة على مضمون **مساعدة الفقراء والمحتاجين** بوصفها صورة من صور علاقة الطفل مع الآخر. تدور أحداث قصة **"خذها يا عيد"** (أروى خميّس، 2014م، ص5) حول الطفل "ساني" الذي يأخذه والده لشراء حلوى العيد وتوزيع الصدقات للمحتاجين، وتُصوِّر القصة مشاعر "ساني" تجاه هذا الفعل، ومشاعر المحتاج تجاه "ساني" نفسه. وتأخذ الحماسة "خالد" في قصة **"بين الصناديق"**(أروى خميّس، 2014) حين يستحثّه والده على ترتيب صناديق خاصة للفقراء تحتوي على الطعام والملابس لتوزيعها على المحتاجين في منازلهم. وفي قصة **"الكرسي المتحرك"**(العتيبي والشلوي، 2016م، ص22-23) يتنبّه "ماجد" إلى اختفاء ابن جارهم المحتاج، والذي تعرّض لحادث مروري، ليكتشف أنه تعرَّض لإصابة حَرَمَتْه المشي، فقرَّر "ماجد" أن يجمع مصروفه ليشتري كرسيًّا متحركًا يساعد به ابن جارهم، ويفاجئ والدَيْه بهذا العمل ليُظهِرَا فخرهما واعتزازهما بهذه المبادرة.

تهدف القصص السابقة إلى توعية المتلقي/الطفل بأهمية مساعدة المحتاج والفقير، من خلال تصوير الآثار المترتبة على تذكُّر هذه الفئة من المجتمع، ومحاولة مساعدتهم والوقوف إلى جانبهم، وتعتمد هذه التوعية على مصدرين: الأول يقوم على توجيه الأب كما تُصوِّره قصتَا **"خذها يا عيد"** و**"بين الصناديق"**، أمّا المصدر الآخر فيقوم على مبادرة الطفل نفسه لعمل الخير والمساعدة، ويتجسّد ذلك في قصة **"الكرسي المتحرك"**.

تجدر الإشارة إلى أنّ نهوض قصة **"الكرسي المتحرك"** بمدلولات المبادرة الشخصية من الطفل ذاته لمساعدة المحتاج، جعلها تحضر في مقدمة القصص التي تحمل المضمون نفسه من حيث التأثير في المتلقي/الطفل، ذلك أنّ مثل هذا النوع القصصي من شأنه أنْ يُحفّز الطفل على الوعي باحتياجات الآخر المختلف، والمبادرة بالمساعدة دون الوقوع تحت استحثاث الأب أو الأم أو كلَيْهما، كما من شأنه أيضًا أنْ يخلق لدى الطفل نوعًا من السلوك يقوم على الاهتمام بالآخر، من خلال الوعي بغيابه أو فَقْدِه.

ISSN: 2706-6495

وتشترك القاصّات في القصص سابقة الذكر في اختيار البطل ذكَرًا، حيث لا وجود للطفلة إطلاقًا، وهو أمر أشرنا إلى اعتماده أحيانًا في مضمون قصصي مُعيَّن من قِبل القاصّات، ولم يظهر لنا تفسير مقنع لهذا التوجه؛ الأمر الذي يؤكد أنّ اختيار جنس البطل في القصص جميعها كان اعتباطيًّا.

ولم تغفل القاصّات عن رسم **العلاقة بين الطفل والحيوان**، بوصفه آخر يحظى بمكانةٍ قريبة جدًّا من الطفل. تُقدِّم قصة **"رحلة إلى المخيم"** (رند صابر، 2017م، ص21-22) شخصية "طارق" الذي ظلّ يطارد كلبًا وجده في الطريق، وتَعامَلَ معه بعنف، ثمّ ما لبث أن فطِن إلى خطأ تَصرُّفه، فتوقَّف عن مطاردته، وقدَّم له الطعام، واختار اللعب معه.

وهذه القصة على بساطة الفكرة والأسلوب فيها، إلَّا أنها تحمل مغزًى مهمًّا جدًّا، وهو أنّ التعامل بعنف مع الحيوان خطأ جسيم، لكن الخطأ الأكبر هو الاستمرار في هذا التصرف الخاطئ وغير المقبول، وهو أمر يُفضي في الوقت ذاته إلى وضع المتلقي/الطفل نفسه في موقف المحاسبة لنفسه، من خلال الوعي بالخطأ والعمل على تصحيحه.

أمّا قصة **"عصفور الحنطة"** فتُقدِّم نموذجًا لطيفًا للرفق بالحيوان، وهي تحكي قصة ثلاث فتيات عثرن على عصفور مريض بباحة منزلهن الخلفية **"فالتقطنه برفق، ووضعنه في صندوق خشبي دافئ وآمن، مفروش بقطعة من الصوف القديم، وأصبحن يولينه عنايتهن واهتمامهن، وينظفن جرحه ويغيرن ضماده كلَّ صباح، ويقدِمن له الماء والحَبّ؛ حتى تماثَل للشفاء"**(أميمة الخميس، 2011م، ص18).

وتُقدِّم قصة **"كيكو على الجبل"** (إيمان الخطيب، 2017م، ص2) نموذجًا مثاليًّا للعلاقة الحميمة بين الطفل والحيوان، وهي تحكي قصة الطفل "إياد" الذي كان في رحلة مع جدَّيْه، فأطعمَ قردًا بسكويت "الكوكيز"، ليُفاجَأ بالقرد يلحق به مبتهجًا من حُسن تَصرُّفه؛ الأمر الذي جعلهما صديقَيْن حميمَيْن، حتى أصبح القرد مرافقًا لإياد في مغامراته ورحلاته.

لعلنا نلاحظ في القصص السابقة أنّ حضور الحيوان فيها كان اعتباطيًّا؛ أي إنه لم يكن مملوكًا لبطل القصة/الطفل، وهو أمر يستثير في تفكير الطفل/المتلقي أنّ الاهتمام بالحيوان والرفق به لا يقتصران على الحيوان القاطن في بيته، بل إنّ هذا الاهتمام ينبغي أن يشمل كل الحيوانات القاطنة في المنازل، أو السائبة.

ونلحظ أيضًا أنّ الرفق بالحيوان في القصص السابقة قد جاء بصورٍ مختلفة: أولًا: تقديم المساعدة له، كما في موقف الأخوات الثلاث مع العصفور، ثانيًا: حمايته والدفاع عنه، كما صوّرتْ ذلك قصة **"رحلة إلى المخيم"**، ثالثًا: الرفق به وحسن معاملته واللعب معه مثلما فعل إياد. ونلحظ أيضًا اشتراك القصص الثلاث في تصوير فعل الرفق بوصفه سلوكًا ذاتيًّا من الطفل نفسه، وليس من توجيه الآخر، وهذا توجهٌ يكثر عند القاصّات السعوديات، ومن شأنه تعزيز السلوك الذاتي والإيجابي في نفس الطفل تلقائيًّا.

وإذا ما انتقلنا إلى الصورة الثانية المتمثلة في علاقة الطفل مع ذاته، والتي تحمل فيها القصص أهدافًا تتمحور حول تقويم الممارسات السلوكية الخاصة بالطفل، وتهذيب سلوكه وبناء شخصيته، تحضر قصة **"طلال والطعام"** بوصفها أنموذجًا مميّزًا لتهذيب سلوك الطفل تجاه نعمة الطعام.

وتجدر الإشارة إلى أن قصة **"طلال والطعام"** هي القصة الوحيدة ضِمْن القصص موضوع الدراسة التي حملتْ مضمونًا يتمحور حول احترام نعمة الطعام وتقديرها، وعدم العبث بها.

تروي القصة حكاية طفلٍ اسمه "طلال"، يطلب من أمه أن تضع له الطعام في صحن كبير أسوةً بوالدَيْه، غير أنّ والدته نصحَتْه بأن ذلك لا يناسبه، فأصرَّ على رأيه، فأمرته والدته أن يُنهي الأكل الذي في الصحن كاملًا شرطًا لملء الصحن، فوافق على ذلك،

غير أنّ طلال لم يستطع إكمال طعامه، وعلى حين غفلة، ألقى الطعام في القمامة؛ الأمر الذي جعل الطعام يغضب من تَصرُّفه ويهرب من البيت على مرأى من عينيه، فوقف مشدوهًا من الموقف. وفي الصباح طلب طلال الفطور من أمه، فأخبرَتْه أن البيت أصبح فارغًا من الطعام، حينها أدرك طلال سُوء فَعْلَتِه، فاستغفر الله على ما فعل وقطع عهدًا ألّا يُكرّرها ثانيةً.

حملتْ القصة معاني مهمة أرادتْ منها القاصّة لَفْت انتباه المتلقي/الطفل تجاهها؛ يقوم المعنى الأول على ضرورة الاستماع لنصيحة الوالدين وتقديرها وجَعْلها محطّ اهتمام، من خلال النصيحة التي قدّمَتها الأم لطلال: **"لكنك ما تزال صغيرًا، وحاجتك للطعام أقلّ مني، ومن والدك"**(تماضر المرزوقي، 2016م، ص12). أمّا المعنى الثاني فيرتكز على ضرورة أن يعي الطفل القَدْر المناسب لحاجته من الطعام. أمّا المعنى الثالث، والذي قامتْ عليه ركائز القصة، فيقوم على توعية الطفل باحترام الطعام وأنّه نعمة من نِعم الله، ولا ينبغي إلقاؤه في مكان القمامة، ولو حصل ذلك فإنّ الطعام سيهرب ويتركنا للجوع والفقر.

مثل هذا المعنى الذي حرصتْ القاصّة على تقديمه في صورة غير معهودة؛ من خلال تشخيص الطعام ورسمه في صورة إنسان يهرب ويترك المكان دون رجعة، من شأنه أن يثير في خيال المتلقي/الطفل عددًا من التساؤلات من مثل: هل الطعام يستطيع الهروب والحركة تمامًا مثل الإنسان؟ ما الحل الأمثل لمنع الطعام من الهروب؟ ماذا لو بقي من الطعام بقايا، هل هناك أماكن مُخصَّصة لرمي مخلفاته غير القمامة؟

مثل هذه التساؤلات وغيرها من شأنها أن تؤسِّس لمكوّنٍ فكري وسلوكي لدى الطفل، حيث لا يخرج الطفل من القصة بأهمية تقدير الطعام فحسب، بل هناك أمور أخرى لا بد من الالتفات إليها، من شأنها أن تخلق مشهدًا كاملًا لاحترام نعمة الطعام وتقديرها، ولو لم تكن القاصّة أشارتْ إليها صراحةً في قصّتها؛ فالقاصّة مثلًا لم تطرح مكانًا بديلًا عن القمامة لرمي مخلّفات الأطعمة، لكنّها فتحتْ بذلك شهية الطفل لطرح عدد من الأسئلة المرتبطة بالمعنى بصورة أو بأخرى، كما أنّ هناك غايةً أخلاقية وسلوكية ترتبط بمشهد رمي الطعام في القمامة، وهي توعية الطفل بأهمية إحلال الشيء موضعه، وعدم تحقُّق ذلك يُفضي إلى الفَقْد والزوال.

ويؤخذ على القاصّة اعتمادها لغة السرد في تقديمها لنصّها، ولعلّ توظيف لغة الحوار في مثل هذا النوع من القصص، الذي يقوم على شيءٍ من الخيال، يُكرّس من القيمة التي تهدف القاصّة إلى تأسيسها في ذهن المتلقي/الطفل. غير أنّ ذلك لم يُقلِّل من قيمة هذه القصة التي تفرّدتْ بهذا المعنى بين القصص موضوع الدراسة، وقدَّمَته بصورة جاذبة ومتلائمة مع طريقة تفكير الطفل وشخصيته.

وتندرج قصة **"سندويشات الفشار"** ضِمْن القصص التي تهدف إلى تنمية سلوك وأخلاقيات الطفل وتهذيبها في الوقت نفسه، وتحكي القصة حكاية الفتى أحمد الذي لم يكن يرى أهمية لترتيب غرفته وأغراضه الخاصة، على الرغم من محاولات أمّه المتكررة لتوجيهه لذلك، حيث يرمي ملابسه على الأرض، والأشياء مبعثرة في غرفته دون ترتيب، مبررًا ذلك بأنّها غرفته وأغراضه الخاصة، وله الحرية في التعامل معها.

وحين باءتْ محاولات الأم بالفشل، اتّخذتْ توجهًا آخر تلفت من خلاله نظره إلى أهمية وضع الأشياء مكانها؛ فصارت تضع ملابسه فوق الدولاب وليس داخله، وتضع له الجوارب مختلفة عن بعضها، وتصنع ساندويتشًا بالفشار، وتضع الآيسكريم في الشوربة، إلى أن قال: **"ماما، فهمتُ قصدك، سأضع الأشياء في مكانها الصحيح"** (أمل الصائغ، 2014م، ص18).

تحضر هذه القصّة بوصفها موجّهًا للأم والطفل/المتلقي على حدٍّ سواء؛ حيث تعي الأم من خلالها أهمية الممارسة العملية في التوجيه، وأنها تؤتي ثمارها أكثر من التوجيه بالكلام والقول. والأمر ذاته ينطبق على الطفل/المتلقي، الذي يعي بدوره أمرين مهمين؛ أولهما: ضرورة الاستماع لتوجيه الأم من المرة الأولى، وإلّا فالعواقب لن تكون محمودة. وثانيهما: أنّ الأشياء إذا لم تُوضَع في مكانها الصحيح تصبح نشازًا لا يمكن تقبُّله.

ISSN: 2706-6495

2.1. البعد الاجتماعي:

من الأمور الاجتماعية التي شكَّلَت موضوعًا جديدًا في قصص الأطفال خلال الفترة المطروحة هو مناقشتها لحقوق الطفل وتعريفه بها، تلك الحقوق التي كفلتها الحكومات والمجتمعات للطفل، وهي كما يأتي:

- الحماية من كل أشكال العنف والإهمال وسوء المعاملة في كل مكان وحيثما كان: كما في قصة **"سعيد السعيد"** (لمى الخيال، 2013م).
- إتاحة الفرصة للمشاركة والحصول على معلومات تساعده على تكوين رأيه والتعبير عنه بحرية: وهذا نجده في قصة **"وأنا.. أليس لي رأي؟!"** (نوف الهزاني،2013م)، وقصة **"هل أقول؟ هل ستسمعني؟** (أروى خميّس. 2015م)، وقصة **"أنا رومي أحب أمي ولا أحب الفساتين الوردية"**(أروى خميّس. 2013م).

ضمان حق البقاء والنماء مع أسرته، وألّا يُفصل عنهما إلا من أجل مصلحته: مثل قصة **"أبي وأمي اختلفا واتفقا"** (سامية المنصور، 2013م).

الحماية من أنواع الاستغلال أو التهجير أو الاختطاف كافة: قصة **"شجاعة بدر"** (وداد العمار، 2013م).

- الحصول على التعليم ذي الجودة العالية وتنمية القدرات: قصة **"أريد البقاء في مدرستي"** (هديل العباسي، 2013م)، وقصة **"المصمِّمة الصغيرة"**(العتيبي والشلوي، 2016م، ص29).
- إتاحة المرافق والسبل كافة لتنمية مواهبه ومهاراته، وأن يستمتع في أوقات الفراغ باللَّعِب والترفيه: قصة **"ندرس؟ لالا.. بل نلعب"** (أروى خميّس، 2014م).
- مساعدة الحكومةِ الأطفالَ للحصول على مكان آمن يعيشون فيه، وعلى طعام يأكلونه، وماء نظيف يشربونه، وعلى ملابس يرتدونها، ومساعدة الدولِ الغنيةِ الدولَ الفقيرة لتحقيق ذلك: قصة **"بين الصناديق"** (أروى خميّس، 2014).
- أطفال مجتمعات الأقليات والسكان المحليين لهم الحق في أن يتمتعوا بثقافتهم وأن يمارسوا شعائرهم الدينية: قصة **"هل علي أن أغيّر اسمي؟"** (أروى خميّس، 2015م)، وقصة **"أين سلطان؟"** (ميادة الفريح، 2012م).

انضمت المملكة العربية السعودية إلى اتفاقية "حقوق" في عام 1416هـ (الموقع الرسمي لهيئة حقوق الإنسان، اتفاقية حقوق الطفل)، وعلى الرغم من حداثة الموضوع نسبيًّا، فإن القاصّات وُفِّقن في إيصال مفهوم حقوق الطفل بصورة قصصية جاذبة، من خلال عرض بعض المشكلات التي قد تقع للطفل أو لأسرة الطفل، مثل: انفصال الأب والأم وتنقُّل الطفل بينهما في مرحلة عمرية معينة للطفل، أيضًا عدم الاهتمام بالطفل والانشغال عنه، كذلك قضية إكمال الدراسة والتعلم.

وتجدر الإشارة إلى أنّ السواد الأعظم من القصص التي تناولتْ حقوق الطفل جُسِّدتْ بشخصيات "ذكورية" ما عدا قصة واحدة وهي **"هل أقول؟ هل ستسمعني؟"**، والحقيقة أنّي لم أجد تفسيرًا منطقيًّا لذلك، ولعله يكون توجّهًا اعتباطيًّا من القاصّات أنفسهن، أي دون قصدٍ في ذلك.

وفي البعد الاجتماعي تطرح القاصّات قضايا الطفل مع المجتمع الذي يعيش فيه ويتفاعل معه، في محاولةٍ لمعالجة تلك السلوكيات الخاطئة، وإيجاد حلّ لها، وتتمثّل هذه القضايا في الآتي:

1- التحرّش: تحضر قضية التحرش في قصة **"شجاعة بدر"**(وداد العمار، 2013م). عندما أنزله والده وحدَه لمحل التموين ريثما يجد موقفًا للسيارة ويعود له، فإذا رجلٌ غريب يلتصق به فيحاول بدر الابتعاد عنه، لكنه عاود الالتصاق به، وحاول سَحْبه إلى المستودع الخلفي للمحل، ارتبك بدر وخاف كثيرًا، فاستجمع شجاعته وقام بِرَكْل الرجل على بطنه وهرب خارج المحل.

تُقدِّم القصة سلوكًا شجاعًا في التعامل مع المجتمع، واللافتْ في القصة أنّها قدّمتْ القضية بطريقة التفصيل بعد الإجمال، حيث بدأتْ القصة بنصيحة مجملة من الأب، ينصح فيها ابنه بدرًا إذا تعرّض لسلوك مشين من الآخر في المجتمع: **"اصرخ–اهرب–بلّغ"**(وداد العمار، 2013م، ص21)، ثمّ تسرد القاصّة الحدث بصورة تفصيلية؛ الأمر الذي يجعل الطفل/المتلقي يرسم صورة ذهنيّة للموقف بتفاصيله كافّة. ولم تصنع القاصّة من بدر شخصية أسطورية، بل رسمته شخصية طبيعية تُحِسّ وتشعر، وتخاف وترتبك، لكنّها تستطيع المواجهة واتخاذ القرار. واختيار الشخصية من هذا النوع يجعل القصة قريبة جدًّا من نفس الطفل/المتلقي، الذي يجد نفسه على استعداد كامل للمواجهة واتخاذ القرار إذا ما تعرّض لموقفٍ مشابه، وأن الشعور بالخوف والارتباك في مثل هذه الأمور هو شيء طبيعي يتطلَّب الشجاعة.

وتتناول قصة **"فرسان القصر"** (رند صابر، 2017م) موضوع التحرّش أيضًا، حيث تدور الأحداث حول الطفل "عمر" الذي تعرَّف على صديق اسمه "الفارس الأحمر" عن طريق لعبة إلكترونية، واتفقَا على التعرّف وجهًا لوجه في مكان عام، وبالفعل تواعدَا في السوق بصحبة والدة عمر التي اختارتْ تركه لمواجهة صديقه الإلكتروني وحدَه في حين ذهبتْ هي للتبضُّع، غير أنَّ عمر تفاجأ بحضور رجل يكبره سنًّا، وذكر له أنّه والد "الفارس الأحمر"، وأنّه سيأخذه إليه، فحمله في حجره وادَّعى أنّه سيأخذه للقاء "الفارس"، غير أنّ عمر أحسّ بالخطر، وصرخ في وجهه، وهرب مسرعًا إلى أمه.

تطرح القصة مشكلة مجتمعية خطيرة إلى حدٍّ كبير، تلك هي مشكلة التواصل مع الغرباء عن طريق الألعاب الإلكترونية، والقصة تُرسّخ في فكر الطفل/المتلقي أنّ تلك الألعاب مهما بلغ مستوى التسلية والترفيه فيها فإنّ عواقبها غالبًا غير محمودة، كما تُرسّخ أيضًا ضرورة اعتماد الحذر في التعامل مع طوائف المجتمع؛ لأنّ المجتمع فيه الأشخاص السيئون كما فيه الطيبون.

وتُقدَّم القصتان السابقتان توجيهات مبطّنة للوالدين، إلى جانب هدفها الرئيس في توجيه الطفل؛ حيث يظهر إهمال الأب في القصة الأولى من خلال ترك "بدر" يذهب إلى محل التموين وحدَه. في حين يتكرّس إهمال والدة "عمر" حين تختار أن تتركه وحدَه لمواجهة الغرباء والتعرف عليهم. ويكثر مثل هذا التوجّه لدى القاصّات السعوديات، خاصةً في القصص التي تتناول قضية التحرش، وهو أمر محمود في مثل هذه القضايا، حيث يشمل توجيه الوالدين بالإضافة إلى الطفل. واللافت في القصص التي تطرّقتْ لقضية التحرّش أنّ الشخصية الرئيسة ذكر، ولعل الأمر يعود في ذلك إلى أنّ المتضرر الأكثر في هذه القضية هم الذكور، لتفشّي هذا السلوك في المجتمع الذكوري أكثر من المجتمع الأنثوي، فضلًا عن أنّ تواصُل الأولاد الذكور مع المجتمع الخارجي أكثر بكثير من تواصُل البنات، وإلا فإنّ الضرر الجسدي والنفسي عند كليهما واحد.

2- التنمر: تحضر قضية التنمر في مضمون القصص موضوع الدراسة؛ نظرًا إلى شيوع هذه المشكلة في الأوساط المدرسية، ومن معاصرة القاصّات لواقع الحال ظهرت بعض القصص التي حاولت معالجة مشكلة التنمر والتصدي لها، مثل: قصة **"حصة"** (لمى الخيال، 2014م) عندما تعرّضَت لسخرية الطالبات من اسمها، فأجهشت بالبكاء وانعزلت في غرفتها، فاستشعرتْ والدتها ذلك، وعرفتْ منها أنّ سبب بكائها هو أن اسمها لا يعجبها والطالبات يسخرن منه، فشرحتْ لها أمها معنى **"حصة"** وهي أحد أنواع اللآلئ في البحر، ففرحَتْ كثيرًا واقتنعت باسمها، وأحبَّتْه.

أرى أنّ القاصّة في هذا القصة لم تُوفَّق إطلاقًا في معالجة مشكلة التنمّر، سواء في اختيارها الفكرة، أو التعامل معها. بدايةً ما كان على القاصّة تحديد اسم معين لجعله مادةً للتنمّر؛ فالأمر الطبيعي إذا كانت الطفلة المتلقية للقصة تحمل اسم **"حصة"** أنها يتبادر إلى ذهنها أنّ اسمها قد يكون في يومٍ ما مادة للتنمّر، وأنّه اسم قبيح وليس جميل؛ الأمر الذي قد يضطرّها أحيانًا إلى عدم البوح به، أو إلى الخجل منه.

أمّا التعامل مع الفكرة فلم يكن موفّقًا إطلاقًا؛ فالقاصّة لم تُقدِّم حلًّا للمشكلة يمكن أن يقف عنده الطفل/المتلقي، وما قدّمته هو فقط تعزيز مكانة الاسم في نفس الطفلة من قِبل أمها؛ الأمر الذي أفضى إلى أن تقتنع الطفلة باسمها وتحبه بعد معرفتها معناه الحقيقي. في حين لم تطرح القاصّة أيّ حلٍّ جذري للمشكلة؛ سواء من خلال توجيه الطفلة إلى كيفية التعامل مع الآخر المتنمّر، أم كيفية مواجهة سلوك التنمّر ذاته. فخلوّ القصة من هذين العنصرين أضعَفَ فِكرتها، والهدف الذي كُتِبَتْ من أجله، وهو توعية الطفل/المتلقي بخطر التنمّر.

والأمر يختلف تمامًا في قصة **"صانعة الحكايات"**، عندما سَخِرتْ مجموعة من الفتيات من مريم لكونها مقعدة: **"مسكينة تسيرين مثل السلحفاة! متى تصلين إلى الصف؟ غدًا أم بعد أسبوع؟"** (رند صابر، 2017م، ص7) صرختْ مريم قائلةً: **"أنا لستُ سلحفاة، لن أسمح لكم أن تسخرن منّا أكثر من ذلك"**(رند صابر، 2017م، ص21). واستمرتْ مريم في مواجهة المتنمّرات بالدفاع عن نفسها، وردعهنّ عن هذا السلوك المشين، إلى أن اضطُررن إلى الاعتذار لها، ووَعْدها بعدم تكرار ذلك.

وفي هذه القصة يبدو تعامُل القاصّة مع قضية التنمر ناجحًا؛ حيث اعتمدتْ أسلوب المواجهة وعدم الاستسلام في القضاء على هذه المشكلة والتخلّص منها تمامًا، وهو الأمر الذي تفتقر إليه قصة **"حصة"**.

3- الخجل: إن قضية الخجل من المشكلات الشائعة في مرحلة الطفولة، وعلى الرغم من ذلك لا نجد تناوُلها شائعًا في قصص الأطفال، ففيما يتعلّق بالقصص موضوع الدراسة لم نجد سوى قصة واحدة عالجت مشكلة الخجل لدى الطفل، وهي قصة **"البيضة العملاقة"**.

تحكي قصة **"البيضة العملاقة"** (ثريا بترجي، 2016م) حكاية الطفل "باسل" الذي يعاني من الخجل، وبينما هو عائد من المدرسة وجد بيضة عملاقة في حاوية النفايات، فقرر أن يضعها على رأسه حتى لا يلاحظ الناس حمرة وجهه حينما يخجل، فكان يقابل الناس على أنه بيضة عملاقة، ومرّت الأيام وهو يُحسّ بالقوة والحصانة داخل البيضة، فأصبح يشارك بآرائه ويجيب عن أسئلة المعلمة، ويشارك أصدقاءه في الفسحة، إلى أن كلَّفَت المعلمة باسل بمهمة الترحيب بالزوار في مهرجان نهاية العام، فضحك زملاؤه؛ إذ كيف يستطيع باسل أن يقوم بالمهمة وهو بيضة؟ فقرَّر أن يتدرَّب إلى أن يأتي يوم المهرجان حتى يُثبت للجميع أنه قادر، وفي يوم المهرجان بدأ الزوار بالتوافد فلم يكن هناك مُستقبِل، فعمّت الفوضى المكان، وركض باسل مسرعًا نحو الزوّار، ولكن البيضة بدأت في الذوبان بسبب المطر، فقرَّر أن يخلع البيضة ويتدارك المشكلة، فنادى بأعلى صوته: من يريد الدخول إلى المهرجان؟ أنا مسؤول التذاكر. وبهذا انجَلَت مشكلة الخجل عن باسل.

تُقدِّم القصة مشكلة الخجل في ثلاثة مسارات؛ أولها مسار لم تُوَفَّق في عرضِه، ذلك حين جعلت البيضة رمزًا للتخفِّي، ووسيلةً من وسائل علاج الخجل، وكأنّ تَوارِي الوجه عن الناس هو الحل في مواجهتهم! فضلًا عن إخفاء هُوِيَّة "باسل" تمامًا ليتحوّل في القصة من "باسل" إلى **"البيضة العملاقة"**، وقد جرت الأحداث والبيضة مصدرًا للقوة يستمدّ منها باسل شجاعته وجرأته في مواجهة المجتمع، وهي معالجة غير موفقة لمشكلة الخجل، فقد يدفع الأمر بالطفل/المتلقي إلى ابتكار وسائل متنوعة لمواجهة الآخر هروبًا من مشكلة الخجل.

أمّا المسار الثاني فهو تفعيل دور المعلمة في حياة الطفل، فالمعلمة هي جزء لا يتجزّأ من المحيط الاجتماعي للطفل، وحضورها هنا بوصفها السبب الأول لحل مشكلة الخجل أمرٌ يُوَثِّق علاقة الطفل/المتلقي بالمعلم من خلال تَصوُّره ملاذًا آمنًا يلجأ إليه الطفل في حال احتاج إليه.

أمّا المسار الثالث فهو تقديم توجيه مبطّن للمسؤول عن الطفل، بعرض الحل الذي قد يكون ناجعًا للتخلّص من مشكلة الخجل لدى الطفل، وهو وضع الطفل في مواجهة مع مخاوفه، وهو ما يُسمَّى في استراتيجيات العلاج السلوكي "الغمر" (إيهاب الببلاوي وأشرف عبدالحميد، 2013م، ص294).

4- الضرب: قضية الضرب من أكثر القضايا شيوعًا في مرحلة الطفولة، غير أنّ هذه القضية لم تلقَ اهتمامًا لدى القاصّات السعوديات في الفترة موضوع الدراسة؛ إذ لم تقع الباحثة سوى على قصة واحدة تناولت الضرب بوصفه سلوكًا اجتماعيًّا يمارسه الطفل، ويحتاج فيه إلى توجيه وتهذيب، وهذه القصة هي **"رحلة إلى المخيم"** (رند صابر، 2017م).

تحكي القصة حكاية الطفل "طارق" الذي يشارك أبناء عمه في رحلة إلى المخيم، وبعد الوصول إلى المخيم لاحَظَ الجميعُ ممارسةَ طارق لفعل الضرب على الجميع دون استثناء؛ ضرب أخته، وضرب ابن عمه عمر، وامتهن الفساد حيث صار يكسر ويضرب كلَّ مَن أمامه؛ الأمر الذي أدّى إلى غضب الجميع منه، ومحاولة إيجاد حلٍّ لردعه عن ذلك، فاجتمع الأطفال والأصدقاء لإيجاد الحل، فاقترح البعض ضربه بالمثل، ورأى آخرون توجيهه والحوار معه، فاختار الجميع الحلّ الثاني، وبالفعل التقاه عمر وبيّن له أن الضرب لا يمكن أن يكون طريقة مثلى للعب، فاعتذر طارق من الجميع، ولم يعاود الأمر مرّةً أخرى.

تُقدّم هذه القصة قيمة اجتماعية إيجابية في التعامل مع الآخر، حيث ترسّخ في فكر الطفل/المتلقي أن المعاملة بالمثل لا تؤدي إلى نتيجة حسنة إطلاقًا، وأن الحوار والنصح والتوجيه هي أساسيات التعامل مع الآخر. وهذا الهدف السامي الذي انتهجته القاصّة وأرادتْ منه تعزيز مبدأ الحوار مع الآخر من شأنه أن يُعزّز قيمة قبول الآخر المختلف وعدم السعي إلى نبذه أو تهميشه.

3.1. البعد الصحي:

يتمثل البعد الصحي في القصص موضوع الدراسة في تضمينها توجيهات صحية نحو التشجيع على الأكل المفيد، وترك الأكل غير المفيد للصحة والجسم، إضافةً إلى التعريف ببعض الأمراض التي تتسبَّب فيها عادات الأكل السيئة.

تُقدِّم قصة **"أنا أحب الشوكولا جدًّا جدًّا"** (أروى السعوي، 2017م). مشهدًا لتأثير الأكل غير المفيد على الصحة. يأكل خالد كمية كبيرة من الشوكولا التي كانت تصنعها أمه في المنزل، أو تلك التي كان يُحضرها والده من محل التموين الغذائي، ويستمر في الأكل، حتى زاد وزنه، ولم يستطع أن يلبس ملابسه، حيث لم تَعُد تناسبه، ولما أراد لعب كرة القدم مع أصدقائه، لم يتمكَّن من الركض بسبب زيادة وزنه، وبإلحاحٍ من صديقه قرر أن يذهب إلى الطبيب، فأوصاه أن يتبع العادات الصحية ويمارس الرياضة ويأكل الفواكه. وبالفعل استمع خالد لنصيحة الطبيب، فاتّبع نظامًا غذائيًا صحيًّا واستمر عليه، حتى فاز بمسابقة الوزن المثالي.

تهدف هذه القصة إلى تعزيز اهتمام الطفل بصحته، ونجحتْ القاصّة حين ربطتْ نجاح التواصل مع الآخر بالنجاح في الحفاظ على الصحة الجسدية، وأنّ الإهمال في الصحة قد يؤدي إلى العزلة والتوحّد؛ ذلك في إشارتها إلى انعزال خالد حين أحس بزيادة وزنه وعدم قدرته على ممارسة الرياضة مع أصدقائه. والجميل في القصّة حين عمدتْ القاصّة إلى الوصول إلى حلٍّ للمشكلة من خلال الذهاب إلى الطبيب بنفسه واتباع النظام الغذائي، ومن ثمّ الإشارة إلى النتيجة السعيدة لهذا العمل الجادّ وهو الفوز بمسابقة الوزن المثالي.

ويحضر الصديق في القصة بوصفه طرفًا إيجابيًّا لحث خالد على الاهتمام بصحته، في حين يظهر دور الوالدين بوصفهما السبب الرئيس لزيادة وزن خالد وسمنته، وعدم التفاتهما إلى هذا الأمر أو حتى السعي لمعالجته، وهو أمر لم تُوَفَّق الباحثة في طرحه؛ إذ من شأنه أن يجعل الطفل/المتلقي يلقي باللوم على والدَيْه في أيّ أمر مشين يتعرّض له، كما أنّ من شأنه أيضًا أن يُقلِّل من مكانة الأم والأب في نفس الطفل بوصفهما سببًا في حدوث شيء غير سارّ له.

ISSN: 2706-6495

وتحضر قصة **"توماس وحروفه الراقصة"** (مها الشهري، 2012م). لتحكي قصة مخترع، كان يعاني في صغره من مشكلة صعوبة التعلم؛ فلم يكن يقرأ جيدًا في حصة القراءة، ولم يكن يجيد الحساب في حصة الرياضيات؛ مما أدّى إلى أن تعلن المدرسة أنه طفل بليد وغير طبيعي، وتم طرده من المدرسة وسط شماتة أصدقائه، لم تقف الأم صامتة حيال ذلك، بل اهتمّت بتعليم طفلها توماس وتدريسه في المنزل، وكان والده يكافئه على كلّ كتاب ينتهي من قراءته، حتى أصبح مخترعًا عظيمًا وهو توماس أديسون مخترع المصباح الكهربائي.

تعرض القصة لمشكلة صحية يعاني منها "توماس"، وهي صعوبة التعلّم، غير أنّ القصة تُقدِّم الوالدين بوصفهما الجانب الأقوى لنجاح "توماس" وتجاوُزه لمرحلة الإحباط التي تعرّض لها من قِبل المدرسة، وهو أمرٌ وُفّقتْ القاصّة في طرحه، حين عزّزتْ من مكانة الوالدين بكونهما سببًا رئيسًا في نجاح الطفل "توماس" وتَخلُّصه من مشكلته الصحيّة. كما يحضر الصديق فيها بوصفه شامتًا ومحطّمًا لـ"توماس"، وهو أمر اختلف تمامًا عمّا قدّمته قصة "خالد" التي ظهر فيها الوالدان بصورة سيئة، والصديق بصورة الناصح المحبّ.

2. المضمون العقدي:

يُشكّل الجانب الديني أهمية كبيرة في حياتنا عامّةً؛ إذ ربّانا الإسلام على سلوكيّات محمودة تُلازمنا في حياتنا، وقد وضّح ديننا وحددّ مجموعة من السلوكيّات التي ينبغي الالتزام بها في أمورنا المعيشيّة. ويُمثِّل الجانب العقدي أهميّة كبيرة لتقويم سلوك الطفل وتهذيبه، سواء أكان ذلك عن طريق الوعظ المباشر أم غير المباشر. ولأهمية هذا الجانب في تعزيز علاقة الطفل بدينه وعقيدته اهتمّت القاصّات السعوديات بتنمية هذا الجانب في نفس الطفل، وذلك في جانبين اثنين، هما: **الجانب التعليمي، والجانب التعزيزي**.

1.2. الجانب التعليمي:

ويتضمَّن القصص التي اعتمدتْ فيها القاصّات على تصوير وتشخيص العبادات بطريقة تفصيلية، بحيث يكون الهدف منها تعليميًّا في المقام الأول؛ ومن هذه القصص:

قصة **"أميرة الأميرة"** (مها الشهري، 2018م) التي تحكي قصة فتاة صغيرة اسمها "أميرة"، عاهدتْ نفسها على ملازمة الأذكار اليومية في أمور حياتها كافّة. وقصة **"أميرة الأميرة وأخوها الصغير"** (مها الشهري، 2018م). التي تُصوِّر حياة فتاة صغيرة تأخذ على عاتقها تعليم أخيها الصغير كيفية الوضوء والصلاة. وقصة **"عيد في إبريق"**(نوف العصيمي، 2014م) التي تدور أحداثها حول حرص الطفلة "سما" على تعلُّم طقوس فريضة الحج.

وغير هذه القصص كثير، حيث اهتمّت القاصّات بتنمية الجانب الديني في صورته التعليمية، وترسيخه في نفس الطفل في صورته التفصيلية؛ الأمر الذي من شأنه أن يكون مادةً لطرح الأسئلة وإثارتها حول هذا الجانب أو ذاك، خاصةً أن الطرح لهذه العبادات كان مباشرًا، وانطلق من فضول الطفل نفسه لمعرفة هذه العبادة أو تلك.

2.2. الجانب التعزيزي:

ويتضمَّن هذا الجانب القصص التي تلجأ فيها القاصّات إلى تضمين جانبٍ ديني في القصة لتعزيز سلوكٍ ما لدى الطفل، أو دعم فكرة القصة ومحتواها، ومن هذه القصص قصة **"الشمس تشرق في المساء!"** التي تحكي قصة فتاة صغيرة اسمها "لبنى" يدور بينها وبين الشمس حوار تخرج منه أنّ عليها تنظيم حياتها كانتظام الشمس في الكون بنظامٍ معين لا تحيد عنه: **"ابتسمت الشمس وقالت: كما أن للمدرسة نظامًا فللكون نظام كذلك، فالله -سبحانه وتعالى- جعل لكل كائن حي في هذا الكون الشاسع نظامًا يلتزم به ليعلمنا درسًا في تنظيم أوقاتنا، فإن لم يكن لحياتنا نظام فسوف تسود الفوضى.. هل فهمتِ ما أقصد يا صديقتي؟**

قالت لبنى: نعم فهمت قصدك، على الإنسان أن ينظم حياته جيدًا، ويحرص على أن يكون للأكل وقت، وللنوم وقت، وللعب وقت، ولممارسة الهوايات اللطيفة وقت كذلك، وبالتالي سيصل إلى أهدافه ويُحقِّق أحلامه بإذن الله" (العتيبي والشلوي، 2016م، ص35-36).

هدفتْ القاصّة من هذا المشهد القصصي إلى تعزيز أهمية الوقت في نفس الطفل/المتلقي، وأنّ عدم الوعي بأهمية الوقت من شأنه أن يحوّل الحياة إلى فوضى.

وفي قصة **"هل علي أن أغيّر اسمي؟"** تهدف القاصّة إلى تعزيز المساواة بين البشر، وأنّ المفاضلة لا تكون إلّا بالتقوى: **"خلقنا الله مختلفين في أشكالنا وألواننا، لكلٍّ منّا ثقافة ولغة ودين، هذا الاختلاف يكون قيمة مضافة عندما يصاحبه احترام لثقافة الآخرين: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾** [الحجرات: 13] (أروى خميّس، 2015م، ص20).

أمّا قصة **"بين الصناديق"** فقد هدفتْ إلى تعزيز أهمية الصدقة، وحث الطفل على البذل والمساعدة: **"أنا خالد، وأساعد أبي في ترتيب بعض الأشياء.. لأنَّنا سنقوم عصر اليوم بتوزيعها على بيوت بعض الأسر الفقيرة. ولماذا تفعلون ذلك؟ يقول أبي: أن كثيرًا من تلك الأسر تتكون من أمهاتٍ وأطفالهنّ الأيتام الذين فقدوا آباءهم، وهم لا يملكون المال الكافي لشراء حاجاتهم الأساسية من طعام وملابس وأدوية؛ لذا لابد من مساعدتهم""**(أروى خميّس،2014م، ص11-13).

وهكذا، اهتمّتْ القاصّات بتعزيز بعض الأهداف الحياتية من خلال الجانب العقدي، بأسلوب جاذب للطفل، جاء على طريقتين اثنتين: مباشرة، وغير مباشرة؛ الطريقة المباشرة حين لجأت القاصّة في **"هل عليّ أن أغيّر اسمي؟"** إلى الاستشهاد القرآني الصريح، والحديث المباشر الموجّه للطفل/ المتلقي بالحث على المساواة بين البشر وعدم التفرقة. الأمر ذاته في قصة **"بين الصناديق"** عندما أبانت القاصّة الأسباب التي تحث الطفل على البذل والعطاء من خلال حوار "خالد" مع أبيه. أمّا الطريقة غير المباشرة في قصة **"الشمس تشرق في المساء"** فعندما وظّفتْ القاصّة الشمس بوصفها عنصرًا مقابلًا للبنى، تحاورها وتستقي من تجاربها الحياتية، حتى تنتهي القصة بقناعة لبنى الكاملة بأهمية احترام الوقت.

وإلى جانب الهدف التعليمي المباشر، وتوظيف الجانب الديني لترسيخ قيمة حياتية معينة سعتْ القاصّات إلى تضمينها في قصصهن، تزخر كثيرٌ من القصص بعبارات دينية متداولة، تحرص القاصّة على تضمينها القصة، لا تهدف من ورائها إلى تعليم أمر ديني، أو تعزيز جانب حياتي، بقدر ما تهدف إلى تذكير الطفل بوجود الله معه في أنحاء حياته كلها، هذه العبارات مثل: أقوال الشكر والاستغفار وإظهار التعلق بالله: "سامحني يا الله"(تماضر المرزوقي، 2016م، ص33) ،"الحمد لله"، "بإذن الله"، "إن شاء الله"، "سجدتُ شكرًا لله"، "ادعُ الله أن يوفقك"(العتيبي والشلوي، 2016م، ص51-36-79-63-67) وغيرها من العبارات ذات الطابع الديني، التي تحرص القاصّات على تضمينها قصصهن.

وبهذا نرى أن قصص العالم الواقعي قد تنوَّعَت في المضامين المطروحة، والأساليب المستعملة، والغايات المرجوة؛ لأجل إثراء الطفل وتثقيفه وإمتاعه في آنٍ واحد، حيث رصدت الدراسة مضمونين اثنين هما: المضمون السلوكي، والمضمون العقدي؛ وانقسم المضمون السلوكي إلى ثلاثة أبعاد: البعد الأخلاقي، والبعد الاجتماعي، والبعد الصحي.

ويظهر البعد الأخلاقي في محاولة القاصّات تعزيز حضور المضمون السلوكي المحمود، الذي يتمثل في صورتين اثنتين؛ إحداهما تتمثَّل في علاقة الطفل بالآخرين؛ ويبدو ذلك في القصص التي تتضمَّن الحثّ على البر بالوالدين وطاعتهما، أو تعزيز

ISSN: 2706-6495

روابط الأخوّة بين أفراد الأسرة الواحدة، أو حُسن التعامل مع الآخر/ الصديق، أو سبل التعامل مع الآخر/الفقير والمحتاج، أو سلوكيات التعامل مع الحيوان. أمّا الصورة الأخرى فتتمثَّل في علاقة الطفل مع ذاته، حيث تهدف إلى تقويم الممارسات السلوكية الخاصة بالطفل، والتي من شأنها تهذيب سلوكه وبناء شخصيته؛ وتتمثّل في القصص التي سعتْ فيها القاصّات إلى تعزيز ركائز الاعتماد على النفس في شخصية الطفل.

في حين يظهر البعد الاجتماعي في الأمور الاجتماعية التي شكَّلَت موضوعًا جديدًا في قصص الأطفال خلال الفترة المطروحة هو مناقشتها لحقوق الطفل وتعريفه بها، إضافةً إلى قضايا الطفل مع المجتمع الذي يعيش فيه ويتفاعل معه، في محاولة لمعالجة تلك السلوكيات الخاطئة وإيجاد حل لها، وتتمثّل هذه القضايا في التحرش، والتنمر، والخجل، والضرب. أمّا البعد الصحي فيتمثل في تضمينها توجيهات صحية نحو التشجيع على الأكل المفيد، وترك الأكل غير المفيد للصحة والجسم، إضافةً إلى التعريف ببعض الأمراض التي تتسبَّب فيها عادات الأكل السيئة.

أمّا المضمون العقدي فيُشكِّل أهميّة كبيرة لتقويم سلوك الطفل وتهذيبه، سواء أكان ذلك عن طريق الوعظ المباشر أم غير المباشر؛ لذا حرصت القاصّات على تنمية هذا الجانب، وذلك في جانبين اثنين، هما: الجانب التعليمي، والجانب التعزيزي. حيث اعتمد الجانب التعليمي على تصوير وتشخيص العبادات بطريقة تفصيلية، بحيث يكون الهدف منها تعليميًّا في المقام الأول، مثل: تعليم الأذكار اليومية، وكيفية الوضوء، وكيفية الصلاة، وبيان طقوس فريضة الحج. في حين وظّف الجانب التعزيزي جانبًا دينيًا في القصة لتعزيز سلوكٍ ما لدى الطفل، أو دعم فكرة القصة ومحتواها، مثل: احترام الوقت والنظام، والحث على الصدقة، والمساواة بين البشر.

ثانيًا: العالم الافتراضي.

ونعني بالعالم الافتراضي هو كل ما تجاوز واقع الإنسان ومحيطه بأحداث وشخصيات خيالية. وهو مقابل الواقع والحقيقة. وعليه فإن هذا القسم من الدراسة سيتناول القصص التي جرت أحداثها في عالم افتراضي وشخصيّات خيالية، مثل: العالم العجائبي؛ حيث تعمد القاصّة إلى رسم شخصيّات خيالية من خلال أنسنة الحيوانات والجمادات؛ بقصد إمتاع الطفل وتنشيط مخيلته، والوصول إلى الهدف الذي من أجله نُسجتْ القصة بكل يسر وسهولة.

والخيال هو "تلك الفعالية العقلية التي تُمكِّن الإنسان، طفلًا أو راشدًا، من صياغة تصور عن واقع مغيب، أو واقع مفترض، يُحقِّق به ميلًا، أو يُنفِّس به عن رغبة، أو يستكمل به صورة لم تستوفِ أبعادها وملامحها في النص" (محمد الجاجي، 1999م، ص43).

يُمثِّل الخيال في حياة الطفل وسيلة من وسائل تنمية قدرته الفكرية والتأملية، وهو وسيلة أساسية لنقل المعلومات والأفكار والأحاسيس والقيم، كما يتيح له الخيال التعرف على المحيط والبيئة، ويساعد في النمو العقلي لدى الطفل بما يتيح له التفاعل في مجالات حياته المختلفة عقليًّا، وسلوكيًّا، وعاطفيًّا (محمد الجاجي، 1999م، ص44-45).

وبعد استقراء شاملٍ للقصص موضوع الدراسة، وجدنا ميل القاصّات بشكلٍ لافت إلى توظيف الخيال، من خلال ابتكار الشخصيات الخيالية التي أضْفَت على الحدث سمة الخيال والبعد عن الواقع، وأسهمتْ في الوقت نفسه في تقريب المادة القصصية لنفس الطفل/المتلقي وتماهيه معها.

تجدر الإشارة إلى أنَّ الأحداث في القصص موضوع الدراسة دارتْ كلها في العالم العجائبي، وما ينضوي تحت مظلته من الخرافة، والخيال العلمي.

العالم العجائبي:

"شكل من أشكال القصّ، تعترض فيه الشخصيات بقوانين جديدة تعارض قوانين العالم التجريبي، وتقرر الشخصيات في هذا النوع العجائبي بقاء قوانين الواقع كما هي" (سعيد علوش، 1984م، ص146). وقد يُقدِّم هذا النوع القصصي أحداثًا وظواهرَ غير طبيعة تُلبسها القاصّة الشخصيات، مثل: الكلام على لسان الحيوانات والجمادات، أو الطيران من غير أجنحة، أو المشي فوق الماء (شعيب حليفي، 2009م، ص61). وهذا يعني أنها لا تخضع لقوانين العالم الواقعي ولا تؤمن بمسلّماته؛ بل تمتد إلى تجاوُز ما هو معقول إلى غير المعقول من إحياء الجمادات، وأنسنة الحيوانات، واختلاق كائنات مبتكرة من إبداع القاصّة.

وسنقف هنا على شكلين اثنين من أشكال حضور الخيال، هما الأكثر ظهورًا في القصص موضوع الدراسة: الشكل الأول: الخرافة، والشكل الثاني: الخيال العلمي، وتجدر الإشارة إلى غياب حضور الأسطورة في القصص موضوع الدراسة، وبناءً على ذلك، سنقف على كل قصة حسب انتمائها إلى نوع الخيال المكتوبة به.

1. الخرافة:

وهي قصص خيالية يحضر فيها الحيوان إلى جانب الجمادات بوصفها شخصيات رئيسة، وتُقدَّم هذه الشخصيات في صورة الإنسان في سلوكه، وتفكيره، وعواطفه. ومثل هذا النوع القصصي ينطوي غالبًا على غايات أخلاقية وإرشادات فكرية. كما عرفت عند محمد الجاجي بأنَّها: "قصص ذات مغزى أخلاقي، شخصياتها من الحيوان أو الجماد". (محمد الجاجي، 1999م، ص140)

ويذكر الجاجي ثلاث ركائز يرى ضرورة الالتزام بها في قصص الأطفال القائمة على الخيال، هي:

1. التقيد بالموقف الشرعي والمنظور الإسلامي وعدم التناقض معه أثناء سياحات الخيال وتحركاته في ثنايا القصة.
2. التقيد بالحقائق العلمية الثابتة المتضمنة لغرائز الحيوان وطبيعة حياته، وخصائص توالُده وطعامه وشرابه.
3. الإذن للخيال والفن أن يتحرك منطلقًا يداعب الطفل ويُسعده ويغنيه. (محمد الجاجي، 1999م، ص145)

ويتضح لنا بعد استقراء القصص موضوع الدراسة أن القاصّات اعتمدن في كتابتهن للقصص الخرافية على تحقيق هدفين اثنين؛ الأول: هدف ذو بعدٍ سلوكي، والثاني: هدف ذو بعدٍ صحي؛ وسنتناول كل قسمٍ بالدراسة والتحليل.

1.1. البعد السلوكي:

ويظهر البعد السلوكي في محاولة القاصّات تعزيز السلوك المحمود، وتعديل السلوك المذموم، وذلك من خلال توظيف شخصيات حيوانية ناطقة.

قصة **"يقطينو لن يسأل عن الموز"** (عبير بن صديّق، 2017م). حيث تحكي قصة الثعلب "يقطينو" الذي رأى جاره الذئب يحمل صناديق كثيرة من الفواكه، فأصابه الفضول لمعرفة ماذا سيفعل جاره الذئب بكل هذه الكمية من الفواكه، فقال لأمه لماذا لا يعطينا جارنا بعضًا منها، اندهشت الأم وقالت: لا يحقّ لك أن تسأل مثل هذا. وأخذ يسأل أمه كلَّ دقيقة: كم صندوقًا كان جارنا يحمل؟ وظلّت أمه تنهاه عن التدخل في شؤون الآخرين، وهكذا أخذ يقطينو يفكر بصناديق الفواكه، إلى أن قام جارهم الذئب بدعوتهم للاحتفال بعودة ابنه، ولما حضر يقطينو الاحتفال رأى الفواكه على الكيك، فعرف أين ذهبت الفواكه، إلا أنه لم يجد الموز والتفاح، وفي أثناء الحفل انشغل يقطينو بالتفكير والبحث عن الموز والتفاح، إلى أن انتهى الحفل ولم يستمتع يقطينو به لانشغاله بما لا يعنيه.

تهدف القصة إلى تعزيز هدفٍ سلوكي مهم، وهو عدم التدخل في شؤون الآخرين، قدَّمَته القاصّة في قالبٍ جاذب للطفل/المتلقي من خلال أنسنة الحيوانات. غير أنّ اللافت في القصة هو لجوء القاصّة إلى إسباغ صفات على الحيوان في القصة تخالف الواقع تمامًا؛ حيث يظهر الثعلب في صورة الفضولي الذي يسأل ويبحث عمّا لا يعنيه، وهي صفاتٌ لم تُعهَدُ على الثعلب الذي اشتُهر بالدهاء والذكاء والمكر والخداع. كما تشير القاصّة أيضًا إلى الفاكهة بوصفها طعامًا للذئب، وهي إشارة تخالف واقع الذئب الذي يأكل اللحوم، وليس الفواكه.

وهذا الاتجاه في تقديم المعلومة المغالطة للواقع، من شأنه أن يُحدث نوعًا من اللبس المعرفي لدى الطفل/المتلقي فيما يتعلّق بنمط حياة الحيوانات؛ إذ إن أنسنة الحيوانات لا يعني انسلاخها من صورة الحيوانية تمامًا، بل لا بد من الإبقاء على الصورة المستقرة في خيال الطفل/المتلقي لهذا الحيوان أو ذاك.

أمّا قصة **"القطة السوداء"** التي تحكي قصة قطة سوداء اسمها "بسبوسة" تشعر بالخجل من لونها، وترى نفسها قبيحة، وحين ترى القطط الأخرى ذات اللون الأبيض، والبرتقالي، تحزن وتهرب ولا تلعب معهن، وحين رأت نفسها في المرآة ازدادت خجلًا من لونها، فلمّا رأتها أمها، احتضنتها وواستها وقالت: إنّ الجمال جمال الأخلاق، وأنت ذكية وفطينة، بعدها ابتسمت بسبوسة وانتهى حزنها.

تهدف هذه القصّة إلى تعزيز الثقة بالنفس لدى الطفل/المتلقي من خلال تصوير القطة السوداء التي ترفض التعايش مع لونها الأسود الذي تخجل منه، لينتهي بها الأمر إلى العزلة عن الآخرين، حتى تقع بين يدي أمها التي تقنعها بأن الجمال الداخلي هو الأساس. تقودنا أحداث القصة إلى خللٍ في تقديم القصة، يتشكّل هذا الخلل في الحوار الذي بَثّه القاصّة بين القطّة وأمها، حين اشتكتْ من لونها الأسود، فأجابتها الأم بقولها: **"إن الجمال يا صغيرتي يكمن في حسن الأخلاق والصدق مع الرفاق، هل تعلمين أنك لو تأملتِ نفسك جيدًا لوجدتِ أنكِ تملكين أشياءَ جميلة؛ أنت ذكية، وفطنة، وصادقة، وأمينة"**(العتيبي والشلوي، 2016م، ص43)، مثل هذه الإجابة ليس من شأنها أن تُقدِّم هدفًا سلوكيًّا مقنعًا للطفل، بل العكس، يظهر غير ذلك؛ حيث أكّدتْ الأم قبح اللون الأسود تلميحًا لا تصريحًا، حين أشارت إلى أن الجمال لا يكمن إطلاقًا في المظهر، وإنما في الجوهر. وتؤكد القاصّة من خلال السرد القصصي هذا التوجّه في قولها: **"تابعت بسبوسة ـاسم القطةـ سيرها حزينةً ويائسةً بسبب لونها الأسود القبيح"**(العتيبي والشلوي، 2016م، ص42)، إذ كان من الأجدى للكاتبة عدم وصف اللون الأسود بالقبح؛ لأن هذا التوجّه من شأنه تكريس معاني عدم القناعة في نفس الطفل، وكان الأجدر بها أن تجعل ذلك على لسان القطة بما تراه هي عن نفسها وعدم رضاها بلونها، وبهذا تنطلق القاصّة لاستبعاد هذه الفكرة بأن اللون الأسود ليس قبيحًا بذاته، إنما هو لون مثل بقية الألوان.

وتحضر قصة **"ذكاء فراشة"** (العتيبي والشلوي، 2016م، ص57) لتحكي قصة فراشة تراقب مجموعة من الصِّبْيَة الذين يتسابقون في الحديقة لقطف أكبر عدد من الزهور، غضبت الفراشة من تصرُّفهم، فقررت الدفاع عن الأزهار التي لا تستطيع الحركة، حيث اقتربت من الصِّبْيَة وأخذت تدور حولهم حتى لفتت انتباههم، فلمّا رأوها صاحوا بها وقالوا: ما أجملها! هيا نلحق بها.. وبهذا أنقذت الفراشة صديقاتها الأزهار.

تكرّس هذه القصة من قيمة إيثار الآخر على الذات، وإنقاذه من الأخطار التي قد تحدّق به، من خلال تصوير الفراشة التي آثرت الزهور على نفسها بحمايتها من عبث الصِّبْيَة. وقد نجحتْ القاصّة في تقديم هذه الصورة الإيجابية التي لم تعمد فيها الفراشة إلى الإيذاء أو التهجّم على الصِّبْيَة، وإنما نجحتْ بهدوئها وتصرُّفها الذكي في استدراج الصبية نحوها لِتَصْرفهم عن إيذاء الزهور.

وهكذا، تُظهر القصص السابقة، التي هي نموذج لقصصٍ أخرى، التنوع في الشخصيات الحيوانية المختارة، وهذا التنوع والاختلاف في الشخصيات الحيوانية من شأنه أن يسهم في ارتقاء سقف التصور لدى الطفل واتساع خياله، كما يسهم أيضًا في

ISSN: 2706-6495

اتساق هدف القصة مع الشخصية الحيوانية التي مثّلت الشخصية الرئيسة؛ والذي يعود إلى اختلاف صفات الحيوانات المختارة ومدى انسجامها مع أحداث القصة.

2.1. البعد الصحي:

تسعى القاصّات إلى تضمين هدف صحي في القصص موضوع الدراسة، وذلك من خلال شخصيات حيوانية تتعرّض لمشكلات صحية مشابهة للمشكلات الصحية التي قد يتعرَّض لها الطفل الإنسان بطرق متباينة، تسهم بشكل أو بآخر في التثقيف الصحي.

أنسنة الحيوان:

قصة **"فلفل سكر"** (فاطمة الطويرقي،2017م) تحكي قصة فيل اسمه "فلفل" كان يلعب مع أصدقائه، فشعر بتعب ودوار برأسه؛ الأمر الذي دفع والده إلى أخذه إلى الطبيب، وتبيَّن بعد التحاليل إصابة فلفل بالسكري، شرح له الطبيب أنّ ذلك ليس أمرًا مخيفًا، فقرَّر "فلفل" البحث حول هذا المرض، وعرف موقعه في الجسم وشكله ووظيفته. وبدأ فلفل يأكل أكلًا صحيًّا، ويستخدم إبرة الإنسولين، وفي كل مرة كان الفيل "فلفل" يأخذ صديقًا جديدًا معه لممرض المدرسة حتى يستعرض عنده شجاعته وهو يتعاطى إبرة الإنسولين.

وفي قصة **"فلفل يقفز ويقفز"** (مها الشهري، 2013م). تستعرض القاصّة حكاية فيل اسمه "فلفل"، كثير الحركة والتعارك مع زملائه، ولا يستطيع التركيز في الفصل، فذهب إلى أمه وهو يبكي: لماذا لا أستطيع التوقف عن القفز؟ أخذته والدته إلى الطبيب، وأجرى فحوصات واختبارات في التركيز، وأخبره أنه مصاب بفرط الحركة، وصرف له دواءً يساعده في التقليل من قفزه، واتبع علاجًا يُسمَّى (العلاج باللعب).

تهدف القاصّتان من هاتين القصتين إلى تخفيف وطء المرض على نفس الطفل/المتلقي، كما تهدف إلى ضرورة تنمية التعايش مع المرض وممارسة الحياة بصورة طبيعية.

ولتكريس معاني الاهتمام بصحة الجسد وظّفت القاصّات الحيوانات لإقناع الطفل/المتلقي بهذا المغزى؛ حيث شكّلتْ الحيوانات الشخصيات الرئيسة في القصص ذات الهدف الصحي. ولعل ارتباط الأطفال عادةً بالحيوانات وتعلُّقهم بها، كان مبررًا للكاتبات في طرح القضايا الصحية؛ لترسيخ القناعة لدى الطفل من خلال أنسنة الحيوان؛ فلجأتْ القاصّات إلى استغلال خيال التوهم عند الطفل، في التصوير الدقيق لحياة الحيوان/الإنسان في كثير من جوانبها، مثل: الملابس التي لا تختلف عن ملابس البشر؛ ملابس الطبيب، وملابس الأم الصورة رقم (1)، وتفاصيل الحياة الخاصة للحيوان؛ حيث المنزل وغرفة النوم الصورة رقم (2).

صورة (1) توضح التصوير الدقيق لحياة الحيوان/الإنسان في الملبس

صورة (2) توضح التصوير الدقيق لحياة الحيوان/الإنسان في المنزل

وفي العلاقات الاجتماعية أيضًا المتمثلة في الأصدقاء والمدرسة، مثل: علاقة الفيل مع أصدقائه وذهابه إلى المدرسة، ويمثل ذلك حوار الفيل "فلفل" مع صديقه: **"سأله صديقه في المدرسة: هل أنت خائف يا فلفل؟ أجابه فلفل: كان العلاج مخيفًا بادئ الأمر، ومع الأيام بدأتُ أعتاد عليه، أعتقد أنه يمكنني أن أتغلَّب على خوفي وأصبح صديقًا للسكري إن حاولت"** (فاطمة الطويرقي، 2017م، ص13).

ومن الملاحظ أن القاصتين اشتركتا في اختيار شخصية الحيوان "الفيل" في تقديم الهدف الصحي، كما اشتركتا أيضًا في اسم الفيل أيضًا "فلفل"، ولعل ذلك يعود إلى الصورة النمطية للفيل في ذهن الطفل، والمتشكّلة في كونه حيوانًا ضخمًا وكبيرًا، ومثله لا يمكن أن يعتريه مرض أو تعب، فعندما تقدِّم القاصّة الفيل في صورة المريض، فإنّ هذا من شأنه أن يعطي شعورًا بالطمأنينة والسكينة لدى الطفل/المتلقي بأن المرض لا يختص بشخصيات دون أخرى، بل إنّ الجميع عرضة للإصابة بالمرض، ولكن الأهم هو التعايش معه.

وقد يعود ذلك إلى كون الفيل في شكله وحجمه وتصرفاته الظريفة أقرب إلى نفس الطفل من غيره من الحيوانات، كما أنّ حضوره في أدب الطفل عامةً نادرٌ جدًّا مقارنةً بحضور الثعلب والأرنب والأسد.. وغيرها، يقول الجاحظ: "الفيل أضخم الحيوان وهو مع ضخمه أملح وأظرف وأحكى، وهو يفوق في ذلك كلّ خفيف الجسم، رشيق الطبيعة، فصار مع غلظه وضخمه وفخامته أرشق مذهبًا، وأدقّ ظرفًا، وأظهر طربًا" (أبو عثمان الجاحظ، 1424هـ، ص63).

وتجدر الإشارة إلى أن هناك تقاربًا بين القصتين في حركة الشخصيات، وسيناريو الأحداث، وسنذكر جملة من هذه النقاط المشتركة بين القصتين:

- استحضار أعراض المرض وتفصيلاته، وذلك من خلال ذِكْر ما يعتري الفيل من تعب وإعياء أو اضطراب:

في قصة **"فلفل السكري"** بدأت القاصّة بوصف أعراض المرض أولًا: **"بينما كان فلفل يجري في تمرين رياضة كرة القدم الأسبوعي، شعر بتعب مفاجئ، وبحاجة مُلحّة للذهاب إلى الحمام، ثم حاول تصويب الهدف لكنه لم يستطع؛ فالأرض كانت تدور من تحت قدمَيْه"**(فاطمة الطويرقي ،2017م، ص3).

وكذلك في قصة **"فلفل الحركي"** بدأت القاصّة في وصف أعراض الإصابة باضطراب فرط الحركة: **"عندما كنتُ صغيرًا كنتُ أحبّ القفز كثيرًا، وكنت أقفز طَوال الوقت؛ فأقفز فوق الأريكة، وفوق طاولة الطعام، وفوق السرير، وعندما كنت في الروضة كنت أقفز كثيرًا ولا أجلس، كما كنت أعاني صعوبةً في الإمساك بالقلم، أو القصّ بالمقصّ، أو حتى الإمساك بفرشاة الألوان"**(مها الشهري، 2013م، ص2-13).

وقد يعود تقديم ذِكْر أعراض المرض أولًا إلى أنّ القاصتين هدفتا إلى تنبيه الطفل/المتلقي إلى أنّ مثل هذه الأعراض لا ينبغي تجاهُلها، وفي الوقت نفسه، فإنهما تقدّمان توعية للطفل/المتلقي إذا ما كان مصابًا بمثل هذه الأمراض، فإن ذلك من شأنه أن يثير التساؤلات حول الحلول الممكنة، مما يعني أنها ستكون سببًا في إثارة التشويق والحماسة لدى الطفل/المتلقي لقراءة القصة والتفاعل معها.

الإشارة إلى أهمية اللجوء إلى الوالدين في حال الشعور بأعراض المرض، ودورهما في احتواء المشكلة. وقد كان دور الوالدين حاضرًا في كلتا القصتين، ففي **"فلفل سكر"** حضر دور الأب الذي لجأ إليه فلفل في مشكلته: **"أبي.. هل أنا مختلف؟ بعض زملائي في المدرسة يظنون أني أضعف منهم لأن عليّ أن آخذ الإنسولين. ساعده أبوه، في حين كان دوره ليقف بجوار المرآة،**

وقال وهو يشير إلى انعكاس صورتهما: انظر يا فلفل إليّ، أنا ألبس نظارة طبية منذ أن أصبح عمري ست سنوات؛ لأن نظري محدود، والنظارة تساعدني على أن أرى بوضوح. هل تعتقد أني ضعيف لأني ألبس نظارتي طَوال الوقت؟ وهكذا يا بُنيّ، أنت لست ضعيفًا، ولا تحتاج إلى نظارة نظر مثلي لأن نظرك سليم، لكنّك تحتاج إلى الإنسولين بانتظام ليعوضك ما تحتاجه من سكر" (فاطمة الطويرقي ،2017م، ص19-20). كما كان دور الأم حاضرًا في قصة **"فلفل يقفز ويقفز"**: **"أمي، لماذا لا أستطيع التوقف عن القفز؟ ولا أستطيع التركيز في الفصل؟ أمي، لماذا أشعر كأن هناك نملًا يمشي تحت جلدي؟ أمي، ما الذي يحدث لي؟ لم أعُدْ أريد الذهاب إلى المدرسة، لا أحد يُحبّني"**(مها الشهري، 2013م، ص23).

وحضور الأب في قصة والأم في القصة الأخرى، يشي باهتمام القاصّات بتكريس دور الوالدين كليهما في حياة الطفل/المتلقي، وأنّ المسؤولية تقع على عاتق الأب والأم معًا، فضلًا عن إشعار الطفل/المتلقي بأن الاهتمام به ورعايته يتحققان من الوالدين جميعًا، ولا يقتصران على أحدهما دون الآخر.

التصريح باسم المرض وسبب الإصابة به وطريقة العلاج منه. ففي ثنايا القصتين عمدت القاصتان إلى ذكر اسم المرض ومسبباته وعلاجه، ففي "فلفل السكري" قال الطبيب بعد أن أجرى تحليلًا له: **"أن فلفلًا أصبح طفل سُكري، وهذا ما سبَّب التعب المفاجئ. ثم ربّتَ الطبيب على كتف فلفل مشجعًا: لا تخف يا بطل، إن السكري يصيب الكبار والأطفال أحيانًا عندما يتعب عضو البنكرياس ويتوقف عن العمل"**(فاطمة الطويرقي ،2017م، ص3)، وفي قصة **"فلفل الحركي"** قال الطبيب: **"فلفل، أنت تعاني من فرط الحركة وتشتُّت الانتباه، وهذا ليس خطأك، فكثير ممن هم في مثل سنّك يعانون من هذا الاضطراب، وبالعلاج سوف تتحسَّن"**(مها الشهري، 2013م، ص28).

- استعراض القاصتين طريقة العلاج. وذلك بذكر الأدوية التي صُرفت لهما، أو بذكر العادات الصحية التي يجب الالتزام بها، كما جاء في **"فلفل الحركي"** عن طريق العلاج الدوائي، والعلاج النفسي:

"صرف لي الطبيب دواءً عبارة عن أقراص لتساعد من تقليل قفزاتي"، وفي طريقة علاجية أخرى: **"وكان هناك نوع من العلاج يُسمَّى "العلاج باللعب" كنت أحبُّ هذا العلاج كثيرًا"** (مها الشهري، 2013م، ص29-30).

وتذكر تفاصيل أكثر عن الخطوات العلاجية المساندة: **"كما شاركتُ أنا وعائلتي في علاج المجموعات بإشراف أخصائية وفيه تجتمع مع عائلات أخرى يعاني أطفالها مثلي"**(مها الشهري، 2013م، ص31).

وفي **"فلفل السكري"** جاءت المعلومات الصحية أكثر تفصيلًا من حيث: المسؤول عن الخلل الوظيفي، ومكان وجوده في الجسم، والدور الذي يقوم به: **"قرر فلفل أن يفهم أكثر عن السكري: ما البنكرياس يا ترى؟ وما عمله؟ البنكرياس يقبع في ركن صغير من الجسم، شكله عجيب، فهو يتمدَّد بجانب صديقته المعدة، وقريبًا من صديقته الكبد، ويقوم بإفراز الإنسولين لتنظيم السكر في الدم. تناول فلفل عشاءه تلك الليلة؛ كان خفيفًا وصحيًّا. وضع فلفل يده على معدته وبدأ يتخيَّل الطعام وهو يصل إلى البنكرياس، ولكن بنكرياس فلفل لا يستطيع إفراز الإنسولين.. لا مشكلة.. حيث تذكَّر فلفل أنه أخذ إبرة الإنسولين قبل تناوُل العشاء"**(فاطمة الطويرقي، 2017م، ص11-13).

- اشتراك القصتين في النهاية نفسها، حيث تُوظِّف القاصتان الألعاب الرياضية كنهاية لحل المشكلتين، فـــ"فلفل السكري" تمكَّن بعد أخذ الدواء المناسب من الفوز بمسابقات الجري: **"أصدقاؤه كثيرون ويحبونه جدًّا، ويتشاركون معه في سباقات الجري والقفز والتسلق أحيانًا؛ لأن جسمه رياضي ولياقته عالية، فقد كانوا كثيرًا ما يختارونه رئيسًا للفريق"**(فاطمة الطويرقي ،2017م، ص21).

ISSN: 2706-6495

وفي قصة **"فلفل الحركي"** بعد أن خضع للعلاج، استطاع أن يُحرز هدفًا في المرمى: **"أصبح معلمي سعيدًا بتفوُّقي، وأصبح لديّ الكثير من الأصدقاء، ولم يَعُدْ أحد يسخر مني، وأصبحت أُمسك بالفرشاة وأرسم أحلى اللوحات، وهكذا أحرزت الهدف"**(مها الشهري، 2013م، ص34-35).

أنسنة الجمادات:

إلى جانب توظيف الشخصيات الحيوانية وظفت القاصّات أيضًا الجمادات. تحكي قصة **"عندما طارت النجمة يون"** (نوف العصيمي، 2011م) حكاية نجمة مغرورة تتباهى بنورها الساطع، ولمعانها البرّاق، فلمَّا جاء شهاب باتجاهها ليُسلِّم عليها، صرخت به ومنعته من الاقتراب منها، فاختلّ تَوازُنها وسقطت في غابة، عاشت النجمة يون في الغابة وهي تتصرَّف مع الشجرة، وطائر البوم، والقنفذ، بغرور وتكبُّر، إلى أنْ ترَكَها الجميع بسبب غرورها وعاشت وحيدة حزينة، وحينما سمعت بكاءها قمرية زرقاء جاءتها وقالت: كوني متواضعة وسوف تعودين عاليةً وتطيرين. ثم قابلت الريح وسألتها النجمة يون بكلمات ودودة أن تحكي لها عن التواضع، فأخذَتْها الريح وطارت بها إلى الجبل لتُرِيَها أنها متواضعة أمام الجبل الثابت وأنها تُلقي عليه كل ما لم تستطع حَمْله، فأنزلَتْها على قمّة الجبل وذهبت الريح بعيدًا. قالت النجمة للجبل: اقصص لي عن التواضع، فقال لها: انظري إلى تلك الغيمات هن أخفّ مني ويُحلِّقن في كلّ مكان، ومنهن تعلَّمْت التواضع، فأنا ثابت لا أتحرّك. سمعت الغيمة حديث النجمة مع الجبل عن التواضع فسرَّها ذلك، ثم أخذت النجمة وهي تعلو بها أكثر وأكثر وأوصلَتْها إلى القمر فقال لها: كل ما خلق الله جمال وبهاء، وهو ليس كمثله شيء، ونحن جميعًا بحاجة إلى رحمة الله تعالى. فاستغفَرَت النجمة ربَّها وقالت: سامحني يا ربي، وأعِدْني إلى بيتي. ثم سجدت لله سجودًا عميقًا، فحملَتْها يدٌ خفيّة برفق ورحمة وعادت إلى حيث كانت.

أمّا قصة **"بيت صغير في البراري"** (أميمة الخميس، 2012م). فتحكي حكاية بيت لونه أحمر، وسقفه أبيض، وبابه أخضر، كان الباب والنافذتان يتحدّثون ويتسامرون، فأصبح كلٌّ منهم يغترّ بنفسه ويقول إنه الأفضل في هذا البيت؛ فالنافذة الشرقية ابنة الشمس جالبة الضوء وطاردة العتمة، والنافذة الغربية تقول: عن طريقي تدخل الأمطار والنسمات المنعشة التي تبعث البهجة في القلوب، وقال الباب: أنا من دوني لا يستطيع البشر الدخول، فيصبح هذا البناء مُوحِشًا.. إلى أنِ ارْتفع صوت الصياح والشجار، فمرَّت يمامة من فوقهم وحطَّت على قمّة البيت، فجعلوها تحكم بينهم أيهم الأفضل.. فقالت بعد أن ذكَرَت فضل كل واحد منهم: إن الجميع له عمله المميز والمهم في هذا البيت. ورفرفت، وحلَّقَت بعيدًا.

جاءت هاتان القصتان الخرافيتان بهدف مشترك عند القاصّتَيْن وهو الحثّ على التواضع والابتعاد عن الغرور والتكبُّر، وبيان أنّ تَميُّزك عن غيرك لا يُبرِّر لك ازدراءه. فقد كانت النجمة يون مغرورة ومتكبرة، كذلك الباب والنافذتان، إلا أن طريقة معالجة القصة قد اختلفت؛ ففي القصة الأولى كانت عاقبة غرور النجمة أنها سقطت من السماء وتلطَّخَت بالوحل، وعانت من الوحدة، ولم تجد صديقًا لها، ومِن ذلك تعلَّمَت النجمة يون درسًا في التواضع بعد توجيهٍ من مخلوقات أكثر حكمةً منها، فاعترفَتْ بخطئها وارتفعت إلى السماء؛ في حين نجد طريقة المعالجة في القصة الثانية كانت من خلال تحكيم اليمامة بينهما، أنّ لكل واحد صفة تُميِّزه ومكانة مهمة في المنزل من غير تحقيرٍ من شأن الآخر، وبذلك رضي الجميع واعتذر كلٌّ واحدٍ من الآخر.

وتبايُن طرق المعالجة للمشكلات السلوكية في القصص المطروحة، مِن شأنه أن يعطي حلولًا متنوعة تتناسب مع شخصيات الأطفال المتنوعة؛ حيث إن المعالجة الأولى تُبيّن أن الغرور والتكبر عاقبته سيئة، وقد يُوقِعك في المشكلات، والمعالجة الثانية يتجلّى فيها التميز بوصفه لا يُبرِّر الغرور، ففي كل شخص ميزة يتميَّز بها عن الآخر، وليس من الأدب ازدراء الآخرين والتكبُّر عليهم.

ISSN: 2706-6495

2. الخيال العلمي:

قصص الخيال العلمي هي "تَصوُّر للأفكار والمعاني ومجريات الأمور في ضوء حقائق العلم الثابتة؛ بقصد تحقيق طموحات البشرية وآمالها في عطاء العلم، من أجل إضفاء المتعة والبهجة على الحياة" (أحمد حنورة، 1410هـ، ص141)، أي إنها ليست حقيقية لكن من الممكن حدوثها.

وتفتقر المكتبات العربية إلى قصص الخيال العلمي الموجهة للطفل، وإن كانت هناك بعض الجهود الطفيفة للكتابة في هذا المجال، وبما أنّ بحثنا خاص بالنتاج السعودي، فسنعرض هنا لبعض المحاولات القصصية السعودية في الكتابة في الخيال العلمي الموجّه للطفل: قصة "الاختراع العجيب"، و "سِرّ سقوط الطائرة"، و"الأميرة والطبق الطائر" (وفاء السبيل، ص75-76).

وفيما يتعلَّق بالفترة موضوع الدراسة، لم تقع الباحثة سوى على قصة واحدة تتناول الخيال العلمي، هي قصة **"الكبسولة العجيبة"**(إيمان الخطيب، 2011م). تحكي القصة عن اختراع كبسولة تحمل جهازًا متكاملًا بمثابة معمل تحليل على هيئة شريحة صغيرة لتحليل وحِفْظ المعلومات باستخدام تقنية النانو، اقترح فيصل على العمّ صالح الذي اخترع هذه الكبسولة أن يضع لها جهازًا لاسلكيًّا يرسل المعلومات إلى جهاز الحاسب مباشرةً، وبعد الانتهاء من التعديل والبرمجة والربط، رفَعَ العم صالح الكبسولة وهو فرِحٌ، فإذا الكبسولة تسقط في صحن القطة وهي تشرب الحليب فبلعت الكبسولة بالخطأ، حزِنَ العم صالح لضياع اختراعه العجيب، وفجأةً بدأ الجهاز يكتب: خطر.. خطر.. نقص في الحديد، فَرِحَ العم بنجاح اختراعه بعد أن ظنَّ أنّ تعبه ذهب سُدى، ثم قام العم صالح بصنع أجهزة مماثلة وتجريبها.

نلاحظ أنَّ القاصّة اعتمدت في قصتها على أساس ثابت وصحيح وهو استخدام تقنية النانو في تصغير حجم الأشياء؛ مما جعل بالإمكان صنع كبسولة تحل محل الطبيب يمكن بلعها من دون أن تُسبِّب الضرر. وقد وُفّقتْ القاصّة في عرضها للأحداث وتفعيل عنصر المفاجأة لجذب انتباه الطفل، وذلك عندما ابتلعت القطة الكبسولة عن طريق الخطأ، فصاح الجهاز **"خطر..خطر.. باللون الأحمر.. نقص في الحديد نقص في الحديد"**(إيمان الخطيب، 2011م، ص8). ومثل هذه القصص من شأنها أن توسّع مدارك الطفل، وتُثري معلوماته، من خلال إثارة فضوله وتساؤلاته حول ما يَرِد فيها من مصطلحات علمية، وأفكار تجريبية، ولا شكّ أنّ غياب مثل هذا النوع القصصي عن الساحة القصصية للطفل يُعَدّ خسارة كبيرة.

3. الخاتمة:

خلُص هذا البحث إلى أنَّ اهتمام القاصّات السعوديات بأدب الطفل عامة وبقصة الأطفال خاصة، هو جزءٌ من الاهتمام بالطفل، ودليل وعي بدور القصة في تربية النشء، فضلًا عن كونه جزءًا من العملية الإبداعية لدى القاصّات، وقد أثمرت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج:

1. إن الأعمال النسائية السعودية للطفل استطاعت أن تخطّ لنفسها مسارًا إبداعيًّا بوصفها جزءًا لا يتجزّأ من المنظومة الإبداعية السعودية، من خلال وعيها بمتطلبات الكتابة للطفل وتوظيفها في القصة، سواء على المستوى الإدراكي، أو النفسي، أو الاجتماعي.
2. طرحت القاصّات السعوديات مضامين متنوعة، ما بين الواقعي والافتراضي، تخدم قضايا مختلفة تتعلَّق بمراحل الطفولة المختلفة.
3. خلَت القصص موضوع الدراسة من تضمين أيّ محتوى سحري، أو شخصيات سحرية أو عجائبيّة في الفترة الزمنية المدروسة.

4. نجد توانيًا في الكتابة النسائية السعودية في قصص الخيال العلمي، حيث خلَت القصص موضوع الدراسة من هذا المضمون عدا قصة واحدة فقط لإيمان الخطيب.
5. طغت الواقعية والمصداقية لدى قصص القاصّات السعودية، وذلك من خلال استثمار الأماكن الحقيقية والعزوف عن استعمال أماكن خيالية لا وجود لها في بيئة الطفل.
6. التزمت القاصّات السعوديات بمعايير الكتابة للطفل على أعلى مستوى من الدقة الممكنة.
7. تظهر أيدلوجية القاصّات السعوديات من خلال بعض القصص التي وظفت التقاليد السعودية، ومثلت البيئة السعودية، وهوية الطفل السعودي.
8. تلاحظ الباحثة نموًّا في معدل الكتابة النسائية السعودية للطفل في فترة الدراسة، في الوقت الذي تراجعت فيه الأقلام الذكورية للكتابة للطفل.

ولا تقف الدراسة عند هذا الحدّ في قصص الكاتبات السعوديات، بل يتطلّب الأمر دراسة أكثر عمقًا فيما يتعلق بـالآخر الحميم في قصص الأطفال السعودية؛ فقد لاحظت الباحثة حضور هذه العلاقة بشكلٍ كثيف في القصص. كما توصي الباحثة بدراسة قصص الأطفال لدى القصّاصين السعوديين؛ نظرًا إلى اطّلاع الباحثة السريع على هذه القصص التي كانت تحمل مضامين مختلفة عن مضامين الكتابة النسائية، حيث ركزت كثيرًا على الخيال العلمي وما إلى ذلك.

4. المصادر والمراجع:

بترجي، ثريا. (2016). البيضة العملاقة. جدة: دار كادي ورمادي.

بن صديّق، عبير. (2015). بياض لم يعد يخاف. جدة: دار كادي ورمادي.

بن صديّق، عبير. (2017). يقطينو لن يسأل عن الموز. جدة: دار كادي ورمادي.

خاشقجي، هبة. (2016). وصاحبهما في الدنيا معروفا (ط. 2). جدة: دار كادي ورمادي.

الخطيب، إيمان. (2011). الكبسولة العجيبة. الرياض: وهج الحياة.

الخطيب، إيمان. (2017). كيكو على الجبل. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.

خميّس، أروى. (2013). أنا رومي أحب أمي ولا أحب الفساتين الوردية. جدة: دار أروى العربية للنشر.

خميّس، أروى. (2014). بين الصناديق. جدة: دار أروى العربية.

خميّس، أروى. (2014). خذها يا عيد. جدة: دار كادي ورمادي.

خميّس، أروى. (2014). ندرس؟ لالا.. بل نلعب. جدة: دار أروى العربية للنشر.

خميّس، أروى. (2015). هل أقول؟ هل ستسمعني؟. جدة: دار أروى العربية للنشر.

خميّس، أروى. (2015). هل عليّ أن أغيّر اسمي؟. جدة: دار أروى العربية للنشر.

الخميس، أميمة. (2012). بيت صغير في البراري. الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة.

الخميس، أميمة. (2011). عصفور الحنطة (ط. 2). الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة.

الخيّال، لمى. (2014). حصة. الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز.

الخيّال، لمى. (2013). سعيد السعيد. الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة.

السعوي، أروى. (2017). أحب الشوكولا جدًّا جدًّا (ط. 2). الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة.

الشهري، مها. (2018). أميرة الأميرة وأخوها الصغير (ط. 6). جدة: دار كادي ورمادي.

الشهري، مها. (2018). أميرة الأميرة (ط. 8). جدة: دار كادي ورمادي.

الشهري، مها. (2012). توماس وحروفه الراقصة. بيروت: دار العلم للملايين.

الشهري، مها. (2018). حفلة أميرة الأميرة (ط. 5). جدة: دار كادي ورمادي.

الشهري، مها. (2013). فلفل يقفز ويقفز (ط. 2). جدة: دار كادي ورمادي.

صابر، رند. (2017). رحلة إلى المخيم. جدة: دار كادي ورمادي.

صابر، رند. (2017). صانعة الحكايات. جدة: دار كادي ورمادي.

صابر، رند. (2017). فرسان القصر. جدة: دار كادي ورمادي.

صابر، رند. (2016). قبعة بطل. جدة: دار كادي ورمادي.

الصائغ، أمل. (2014). سندويشات الفشار. الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة.

الطويرقي، فاطمة. (2017). فلفل سكر. جدة: دار كادي ورمادي.

عباسي، هديل. (2013). أريد البقاء في مدرستي. الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة.

العتيبي، أمل، & الشلوي، منال. (2016). حكايات سدرة. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.

العصيمي، نوف. (2011). عندما طارت النجمة يون. جدة: دار كادي ورمادي.

العصيمي، نوف. (2014). عيد في إبريق. جدة: دار كادي ورمادي.

العمار، وداد. (2013). شجاعة بدر. الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة.

الفريح، ميادة. (2012). أين سلطان؟. الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة.

المرزوقي، تماضر. (2016). طلال والطعام. الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة.

المنصور، سامية. (2013). أبي وأمي اختلفا واتفقا. الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة.

الهزاني، نوف. (2013). وأنا.. أليس لي رأي؟! الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة.

أنيس، إبراهيم، وآخرون. (2004). المعجم الوسيط (ط. 4، ج. 1). القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.

ISSN: 2706-6495

البيلاوي، إيهاب، & عبد الحميد، أشرف. (2013). التوجيه والإرشاد النفسي المدرسي (ط. 3). الرياض: دار الزهراء.

الجاجي، محمد. (1999). أدب الأطفال في المنظور الإسلامي. الأردن: دار عمار.

زقزوق، محمود. (1983). مقدمة في علم الأخلاق (ط. 3). الكويت: دار القلم.

السبيل، وفاء. (2003). قصص الأطفال في الأدب السعودي 1410-1420هـ. الرياض: النادي الأدبي بالرياض.

شحاتة، حسن. (1994). أدب الطفل العربي (ط. 2). القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

طعيمة، رشدي. (1998). أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية. القاهرة: دار الفكر العربي.

العامودي، هدى، & بترجي، ثريا. (2007). دليل كتّاب ورسّامي أدب الأطفال في المملكة العربية السعودية. جدة: دار فكرة.

علوش، سعيد. (1984). معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة. بيروت: دار الكتاب اللبناني.

عمارة، خالد. (2014). أثر القصة الواقعية في الخطاب الدعوي المعاصر (أطروحة ماجستير، جامعة الوادي، الجزائر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية).

هيئة حقوق الإنسان. (دون تاريخ). اتفاقية حقوق الطفل. تم الاسترجاع من http://cutt.us/7z6jp

جميع الحقوق محفوظة © 2025، الباحثة/ أمل عوض العنزي، إشراف الأستاذة الدكتورة/ أمينة بنت عبدالرحمن الجبرين، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي

(CC BY NC)

Doi: doi.org/10.52132/Ajrsp/v7.74.1